وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمديـة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي.

الأنساق الثقافية في الرواية تشرفت برحيلك لفيروز رشّام

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصّص أدب حديث و معاصر

إعداد الطّالبتين:

- أسيا بن خضرة
- وئام موهوبي

إشراف الدكتور:

- د.سعيد تومي

السّنة الجامعيّة

2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله تعالى ونحمده على توفيقه لنا وإكمالنا لهذا العمل المتواضع ،وننتهز الفرصة لتقديم جزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل "سعيد تومي" أطال الله بعمره وجعله نبراسا منيرا للعلم والمعرفة ومثالا نقتدي به ،حيث أنه لم يبخل علينا بما لديه من معلومات من أجل إتمام هذا العمل وعلى توجيهاته ونصائحه القيمة.

-الشكر الجزيل إلى كل قسم اللغة العربية وآدابها وخصوصا الأساتذة الذين كانوا سببا فيما نحن عليه ، و جزاهم الله خيرا كثيرا وأبقاهم شعلة لنور العلم .

-كما نولي الشكر الجزيل إلى كل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد .

-وعرفانا بالجميل والفضل لمن كان لهم الدور الأعظم في تهيئة الجو النفسي والمادي ،أتقدم بالشكر والتقدير إلى والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما وجزاهما كريم الجزاء والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إهداء

أُهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعزّ و أغلى إنسانة في حياتي ، التي أنارت دربي بنصائحها ، و كانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب ، و البسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر ، و شموع الفرح ، إلى من منحتني القوة و العزيمة ، لمواصلة الدرب ، و كانت سببا في مواصلة دراستي إلى من علمتني الصبر و الاجتهاد ، إلى الغالية على قلبي **أمي** إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها أسال الله أن يشفيها و يطيل في عمرها.

إلى من أدين له بحياتي ، إلى من ساندني و كان شمعة تحترق لتضيء طريقي ، إلى من أكن له مشاعر التقدير و الاحترام أبي أطال الله في عمره.

و إلى كل أفراد عائلتي و بأخص إخوتي شيماء ، عبد العزيز ، و محمد ولا أنسى أهم شخص أرجو من الله أن يخفضها لنا جميعا جدتي التي بسببها وصلت إلى هذا المستوى و لا أنسى أيضا خالتي رقية و خديجة اللتان ساعدتاني كثيرا ، و كذلك زوجي الذي امن له كل الاحترام و التقدير و إلى كل عائلته الكريمة ،و إلى كل صديقاتي بدون استثناء إلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة .

إلى كل هؤلاء اهديهم هذا العمل المتواضع ، سائلة الله العلي التقدير أن ينفعنا به و يمدنا بتوفيقه.

إهداء

بعد السجود لله شكرا على توفيقه لي إتمام هذا العمل أهدي ثمرة جهدي :

1-إلى رمز المحبة والعطاء ،إلى قمة التضحية والوفاء إلى منبع الرق والحنان ،إلى من الجنة تحت أقدامها إلى **أمي الحبيبة والغالية**.

2-إلى نور قلبي الذي يرافقني في كل مكان وزمان ،الذي رباني على الفضيلة والأخلاق إلى **أبي العزيز**.

3/إلى سندي في الحياة ،وإلى نصفي الثاني زوجي العزيز وكل عائلته المحترمة.

4/إلى كل أخواتي التي كانوا محطة سعادتي في حياتي الدراسية والشخصية **يسرى** ،**إيمان** ،**ماريا** ،وإلى من وسعتهم ذاكرتي سواء من قريب أو بعيد.

5/إلى أعز و أغلى إنسانة في حياتي ،التي أثارت دربي بنصائحها إلى جدتي العزيزة "**عواوش**".

7/وفي الأخير أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والوفاء إلى أستاذي الكريم "**سعيد تومي**"الذي كان بمثابة الهادي والمنير لطريقي والذي تحمل عناء كبيرا في التصحيح والعناية بالبحث وكذلك الأستاذ الفاضل "**بلال لشمط**" الذي ساعدني من البداية إلى النهاية فكان مرافقا لي في إعداد مذكرتي.

8/إلى رمز الحب والعطاء ومثال للسند أخي العزيز "محمد".

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب.

مقدّمة

مقدمة:

تعد الرّواية النّسوية من أهم الأعمال الأدبية التي تناولت قضية المرأة وهي قضية شغلت النقاد والباحثين لما عانت منه المرأة من اضطهاد في المجتمع، حيث لم يعد يقدّر مكانتها فعرفت المرأة أنواعا من الحرمان والقمع فكان المجتمع ينظر إليها نظرة احتقار وهذا ما دفعها إلى التمرّد على ذلك الواقع المرير الذي تعيشه فعبرت عن ذلك عن طريق "الكتابة والإبداع "، إذ أنها ضلّت تناضل من أجل إيصال صوتها للعالم وإثبات هويته وإلغاء فكرة أن المرأة مجرّد وسيلة للمتعة أو نزوة عابرة بالنسبة للرّجال.

قد نمت الدّراسات المهتمة بالمرأة في ظل النّقد النّسوي الذي استفاد كثيرا من النّقد الثقافي والذي أعاد الاعتبار لكتابة المهمّشين ككتابات المرأة، لقد دأب النّقاد على الاهتمام بها وتتبع خصائصها وتيماتها، إذ أن للمرأة مكانة مرموقة في كتابة جنس الرواية بما لها من إمكانيات الفنية التي تسمح لها بأن تعبر من خلالها عن ذاتها ومعاناتها ولرصد ملامح الكتابة عند المرأة وقع اختيارنا على رواية تشرفت برحيلك للكاتبة الجزائرية فيروز رشام التي جاءت محملة بقضايا المرأة الجزائرية أبان العشرية السوداء.

ولعل ما لفت انتباهنا عند قراءتنا للرواية هو أن لفيروز رشام أثناء كتابتها لهذه الرواية قد وظفت مجموعة من الأنساق الثقافية وذلك من أجل الكشف عن الحقيقة المخفية داخل الخطاب وكذلك نجد رصد لمجموعة من التمظهرات الثقافية واستخلاص مختلف الأنساق المضمرة، ولهذا نقول أن الأنساق المضمرة ليس من صنع المؤلف، بل أنها موجودة داخل الخطاب تحمل في طياتها أنساقا ثقافية تتقن اختباء وراء الأقنعة الجمالية.

- ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نحصرها في النقاط التالية:

- رغبتنا في الإطلاع على عوالم الكتابة الروائية عند المرأة الكاتبة والكشف عن الواقع الذي آلت إليه المرأة في المجتمع الجزائري لتجاوز الأزمة النفسية والاجتماعية التي تعيشها إذ أنها كانت تصارع داخليا طموحاتها وذلك من أجل البحث عن هويتها المفقودة.
- ميولنا إلى الأدب النّسوي كونه يعيش واقع المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة.
- محاولتنا الكشف عن الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيلك وذلك من خلال الاعتماد على أليات النقد الثقافي، والفضول لمعرفة الأفاق الإبداعية عند المرأة المبدعة.

• أما السبب الرئيسي في اختيارنا لرواية تشرفت برحيلك كونها الأنسب لموضوع مذكرتنا فهي صرخة الألم للمرأة تسعى على التحرر والتغيير، كما أن هذه الرواية الجديدة لم يسبق دراستها بمنظور الإجراءات النقد الثقافي.

ولقد كان الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن الملامح الرئيسية التي تقوم عليها الأنساق الثقافية ولهذا وقع موضوع مذكرتنا حول الأنساق الثقافية في الخطاب الروائي النّسوي.

وعليه من خلال مذكرتنا المعنونة " الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام أنموذجا " ستنصب اهتمامنا على الدراسة وتحليل واقع المرأة العربية واستخراج مختلف الأنساق الثقافية التي يضمرها خطاب الرواية. وعليه كانت إشكالية بحثنا تتلخص في: ما هي أهم الأنساق المضمرة والمتوارة وراء الخطاب الروائي الجزائري من خلال رواية تشرفت برحيلك؟

وتنطوي تحت هاته الإشكالية مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

- ما المقصود بالنقد الثقافي؟
- ما هي أهم وظائف النقد الثقافي؟
- ما المقصود بالنقد الثقافي في الفكر الغربي والعربي المعاصر؟
- ما المقصود بالنسق الثقافي؟
- وفق أي أليات تكتب فيروز رشام لترسم صورة المرأة المقهورة من خلال خطاب الرواية؟
- وما هي سمات النقد الثقافي؟
- ما هي مدارس النقد الثقافي؟

أما أهمية البحث فيتمثل في أنه يتناول قضية المرأة في المجتمع العربي، وهي قضية حساسة قد شغلت الكثير من النقاد والدارسين حول مسألة الهامش والمركز والتي تعتمد على تحليل الأنساق المضمرة وذلك من خلال العلاقة القائمة بين النص والمجتمع الذي ينتمي إليه.

ولهذا كان المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو المنهج السسيوثقافي بحيث اعتمدنا على إجراءات النقد الثقافي في التفسير المضمر بحيث حللنا بعض الأنساق الثقافية التي وردت

في رواية تشرفت برحيلك وذلك من أجل الوصول إلى واقع المرأة العربية خلال فترة التسعينات.

أما فيما يتعلق بمحتوى البحث فقد قسمناه إلى مقدمة وفصلين (نظري، تطبيقي وخاتمة)، فأما المقدمة فقد تطرقنا إلى تقديم البحث أما الفصل الأول الموسوم (بالنقد الثقافي)، فتناولنا من خلاله مفهوم لمجموعة من المفاهيم، كمفهوم النقد الثقافي والنسق الثقافي، كما قمنا بالإشارة إلى أهم أنواع الأنساق (كالنسق الاجتماعي، الديني، الثقافي، السياسي، التاريخي)، أما في الفصل الثاني فقد تناولنا فيه مجموعة من الأنساق الثقافية التي وردت في رواية تشرفت برحيلك وذلك من أجل الكشف عن مختلف الأنساق المضمرة التي لم تصرح بها الروائية مباشرة، بل أن هذه الأنساق تحتاج إلى التأويل واستثمار أليات الخطاب النّسوي وكيف تشتغل هذه الأنساق من أجل الكشف عن الدلالات الجمالية المخفية، كشفنا من خلاله عن تلك الجمل الثقافية التي تعتمدها الكاتبة لتمرر خطابا مضمرا ذو جمل دلالية تكشف من خلالها عن المستور في المجتمع والدين والثقافة .

كما اعتمدنا في مذكرتنا على مجموعة من الدراسات التي تخدم موضوع مذكرتنا أبرزها:

- النقد الثقافي في الفكر الغربي:
  - فينست ليـتش.
  - آرثر أيزر برجر.
- النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر:
  - عبدالله الغذامي.
  - إدوارد السعيد.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء إنجازنا لهذه المذكرة من بينها نجد:

1- قلّة المصادر والمراجع التي تناول هذا الموضوع.

2- قلّة الدراسات التي تناولت ماهية الأدب النسوي وهذا الأخير تعرض للرفض من قبل الكثير من النقاد.

3- إنّ رواية شرفت برحيلك رواية جديدة لم تحلّل من قبل الكثير من الدارسين وفق إجراءات النقد الثقافي.

وفي الأخير نتقدم بالشكر وامتنان إلى الأستاذ الفاضل سعيد تومي الذي لم يبخل علينا في تقديم النصائح والإرشادات واهتمامه بهذا البحث وذلك من خلال نقده وتقييمه وتقويمه، كما نشكر لجنة المناقشة والتي نتمنى أن نكون عند حسن ضنهم، كما نتوجه بالشكر إلى قسم اللغة والأدب العربي بجامعة المدية وكل من دعمنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتمنى في الأخير أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إنجاز هذه المذكرة فإن أصبنا فمن الله وحده و إن أخطأنا فمن أنفسنا وبالله التوفيق.

الفصل الأوّل :

النقد الثقافي والأنساق الثقافية .

المبحث الأوّل :المبحث الأول: النقد الثقافي.

المبحث الثّاني :النقد الثقافي في الفكر الغربي.

المبحث الثّالث :النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر

المبحث الرابع:الأنساق الثقافية

المبحث الأول: النقد الثقافي.

من أبرز وليد في الجانب الأدبي والنقدي لتيار ما بعد الحداثة هو المنظور الجديد للنقد، فبعدما كان اهتمام مقتصرا على تتبع الجماليات في النصوص الأدبية والوقوف واشتغال عليها ومنحها الأولوية باعتبارها أهم ركائز النص، أتى النقد الثقافي محاولا تغيير المسار النقدي مبرزا أن لنص الأدبي الإبداعي لا يقتصر على الجمالية فقط، محاولا الكشف عن الدور الفعال للثقافة في تشكيل النص وكذا منحها مكانة موازية لمكانة الجمالية.

فاهتم بتتبع الثقافة التي لم يلتفت إليها إلا نادرا في محاولة منه لتسليط الضوء على الجانب المظلم في النص، الذي أهمل رغم أهميته البالغة ودوره الفعال في تشكيل جمالية النص، وكلما كان النص يزخر بالجماليات فهو في الآن نفسه يحوي مجموعة من الأنساق الثقافية التي تتوارى خلفها، فإذا كان الجانب الجمالي هو الجسد للنص فإن الثقافة هي روحه التي تسري فيه وتتغلغل بين سطوره.

مفهوم النقد الثقافي:

اللغة: للنقد الثقافي شقين أو قسمين هما: الأول النقد والثاني الثقافة حيث إننا تناولنا في هذا الفصل مفهوم النقد ومفهوم الثقافة.

تعددت تعريفات لهذا المصطلح الكل حسب رؤيته ومفهومه له وقبل تطرقنا لتعريفه اصطلاحي سنتطرق لتعريفه اللغوي.

جاء في لسان العرب: "ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا وثقف الشيء حذقه والرجل ثقف لقف أي بين الثقافة واللقافة، والثقاف هو ما تسوى به الرماح، وفي حديث عائشة تصف

أباها أبا بكر " وأقام أودها بالثقافة " أي أنه سوى عوج المسلمين "[1]، فالتثقيف والثقاف والثقافة: التقويم والتهذيب والتنقيح.

وعلى الرغم من أن المصطلح "لثقافة" لم يقترب من ساحتين الأدبية والنقدية في الدراسات العربية حتى وقت قريب، فإن الشعر العربي القديم وردت فيه مادة ث، ق، ف ببعض صيغها:

يقول عدى بن الرقاع العاملي (ت 95ه) وهو شاعر أموي[2] (الكامل):

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها

والنابغة الشيباني أيضا (ت 127ه) يقول[3]:(البسيط):

قومت منها فلا زيغ ولا أود كما أقام قنا الخطى تثقيف

وقد أشار الجاحظ (ت225ه) إلى ما كان يقوم به الشعراء من عناية بأشعارهم حتى تكتمل لها عناصر الجودة قائلا:"وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في المعاظم التدبير والمهمات الأمور بيتوه في صدورهم وقيدوه على أنفسهم فإذا قومه الثّقاف وأدخل الكير أبرزوه محككا منقحا، وموصفا من الأدناس مهذبا "[4].

وفيما يلي سنقوم بعرض أهم أراء المفكرين حول مفهوم الثقافة:

---

[1]– إبن منظور، " لسان العرب "، دار صادر، بيروت، دتح، مادة ثقف.

[2]– عدى بن رقاع: ديوانه تحقيق الدكتور غوى حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن، المجمع العلمي العراقي،1987، ص88.

[3]–النابغة بني الشيباني،ديوانه،القسم الأدبي بدار الكتب المصرية،القاهرة،1932،ص65.

[4]– الجاحظ،"البيان والتبيين"،تحقيق والشرح عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،ج2،القاهرة،ص14.

تايلور: الثقافة هي "ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى، وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع"[1].

مالك بن نبي: "هي مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم اجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط "[2].

مفهوم النقد الثقافي:

نعني بالنقد الثقافي استخلاص الجمالية من النصوص والعمل عليها وهو ما لم يهتم به النقد الثقافي، فهو"ليس دراسة جمالية الأدب، بل هو البحث في المخفي وغير الظاهر في النصوص الأدبية"[3]، باعتبار أن النص يخفي تحت جلباب اللغة وحسن الأسلوب والبلاغة التعبير مجموعة من الأنساق الثقافية.

ويرى كل من سعد البازغي وميجان الرويلي "أن النقد الثقافي هو النشاط الفكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه "[4].

فالموضوع الأساس الذي يشتغل، هو الثقافة بمختلف تجلياتها وتشكلاتها كالدين والمجتمع والسياسة والتاريخ والمعرفة وغيرهم، فالثقافة هي مجمل التكتلات والترسبات التي تشكل الإنسان معرفيا، والتي تنعكس إراديا أولا إراديا في النص الأدبي، فالأديب يظهر أحيانا ثقافته

---

[1]– زيود نيساردار،بورين فان لور:"الدراسات الثقافية "،ت وفاء عبد القادر،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2003،ص08.

[2]– مالك بن نبي،مشكلة الثقافة "،ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،بيروت،2000،ص74.

[3]– سليم حيولة ومجموعة من المؤلفين،العين الثالثة:تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي،ميم للنشر،الجزائر،ط1،2018،ص13.

[4]– سعد البازغي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء،المغرب،ط3،2002،ص 305.

علنا وطواعية منه، وأحيانا أخرى يسعى إلى التحرر منها والتخلي عنها، ولكن هذا ما يستحيل أن يكون لأن الثقافة هي جزء لا يتجزأ من صاحبها.

إن تعامل النقد الثقافي يكون "مع الخطاب فيه مجرة من الدلات المتحركة عبر الزمن ولها مداليل أخرى لا علاقة لها بإيحاءات التي تفرزها النصوص الأدبية بتداعياتها ومعانيها وجمالية لغتها "[1].

فالملاحظ أن الدالات التي يتألف منها الخطاب والمتعارف عليها، لا توحي بمدلولها الأصلي فحسب، بل تحيل إلى مدلول ذي صبغة ثقافية، فإذا كان الدال غالبا يوحي بمدلول ثابت ومتعارف عليه فهذا لا يعني اقتصاره عليه بالضرورة، بل يمكن أن يشير في آن نفسه إلى مدلول ثقافي مطموس المعالم.

ومن أهم وظائف النقد الثقافي نجملها في العناصر التالية:

تأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في النقد المستهلك الثقافي (وليست في نقد الثقافة هكذا بالإطلاق، أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها)، وحينما نقول ذلك فإننا نعني أن لحظة هذا الفعل هي في عملية استهلاك، أي أن استقبال الجماهيري، والقبول القرائي لخطاب ما، مما يجعله مستهلكا عموميا في حين أنه لا يتناسق مع ما يتصوره عن أنفسنا وعن وظيفتنا في الوجود، هذا حينما يكون الجمالي مخالفا للعقلي، والمقبول البلاغي مناقض للمعقول الفكري، وينشأ التضارب بين الوجدان الخاص الذي يصنعه الوعي الذاتي فكريا وعقليا حسب المكتسب الشخصي للذات مما هو تحت سيطرة المرء الفرد بما أنه من فعله الذاتي الواعي، وبين الوجدان العام الذي تصنعه المضمرات النسقية وتتحكم عبره بتصوراتنا واستجاباتنا العميقة.

[1]– سمير خليل،دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،دط،1971،ص300.

وهذا الجهد النقدي هو نقد للمتن الثقافي والحيل النسقية التي تتوسل بها الثقافة لتعزيز قيمها الدلالية، ومن مظاهر هذه الحيل المظاهر التالية:

أ- تغييب العقل وتغليب الوجدان، وهذه أخطر الحيل البلاغية والشعرية.

ب-لو استدعينا هنا مقولة (أعذب الشعر أعذبه)ومقولة (المبالغة) وتمعنا بما أحدثته هذه المقولتان من عمليات العزل بين اللغة والتفكير مع إعطاء الجمالي قيمة تتعالى على العقلي والفكري.

ج- جرى في ثقافتنا تبرير كل قول شعري وكل شخصية شعرية إلى أن تم غرس أنماط من القيم ظلت تمر غير منقودة مما منحها ديمومة وهيمنة السحرية وظلت ينتجها حتى أولئك الموصوفون بالتنوير والتحديث.

والنقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والحقول(الألسنية) المعني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه[1].

إن وراء ذلك في عرفنا أسبابا ذات أبعاد نسقية، وهذه هي وظيفة النقد الثقافي.

[1]- عبد الله الغذامي،النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية "، المركز الثقافي العربي، ط3،لبنان بيروت،2005،ص81-82-83.

المبحث الثاني: النقد الثقافي في الفكر الغربي

شهدت الساحة الفكرية الغربية تغيرات جذرية وذلك انطلاقا من النقلة ما بعد الحداثية، التي كان لها دور الفعال في التأثير على الفكر الغربي وتغييره، كما شهدت تحولا هاما في المفاهيم الفلسفية والتيارات الفكرية وميادين المعرفة المختلفة بما في ذلك النقد، الذي عرف تغيرا في مناهج التحليل، حيث انصب اهتمام على البحث عن كل ما هو ثقافي في النصوص الأدبية،وهو ما دعا إليه النقد الثقافي والذي يعد نتيجة من نتائج هذا التحول الفكري ما بعد الحداثي.

وقد أسال المفكرون والنقاد الغربيون الحبر الكثير في ذلك محاولة منهم توضيح هذا النقد الجديد (الثقافي) وإبراز معالمه وأساسياته.

المطلب الأول: فينست ليتش

يعد ليتش من الأسماء البارزة التي عملت بجد على إيضاح وإبراز مفهوم النقد الثقافي وبلورته منهجيا لدراسة النصوص الأدبية استناد إلى الثقافة، وقد حظي هذا المصطلح بالقبول رغم التغيرات الصارخة التي جاء بها في مادة البحث ومنهج التحليل.

ولعلّ النقد الثقافي الذي يدعو إليه ليتش "نقد يستوعب متغيرات ما بعد البنيوية برفضها للعقلانية التنويرية وعدم اكتراثها بالتوجهات الأساسوية (أي التي تؤمن بوجود أسس مطلقة لأي شيء) أ وبالحدود التقليدية بين التخصصات والموضوعات، أي ما هو معتمد أو رسمي في الثقافة "[1].

وهذا يعني أن النقد الثقافي يتماشى مع ما جاءت به ما بعد الحداثة متمثلة في النقد ما بعد البنيوي الذي أدحض مقومات الحداثة وأقام القطيعة معها، حيث استنكر وجود معتمد

[1]– سعد البازغي مجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي ص308.

أدبي رئيس، فهولا يهتم بالخطابات المعتمدة والرسمية فقط، بل يتعداها إلى المهمش وغير الرسمي، كما أنه أزاح الحدود بين المعارف وضمها مجتمعة مشكلة خاصيته الشمولية.

كما أن النقد الثقافي عند ليتش "يعتمد على التأويل تفكيكي واستقراء التاريخ واستعانة بالتحليل المؤسساتي، كما أن منهجية ليتش منهجية حفرية لتعرية الخطابات بغية تحصيل الأنساق الثقافية"[1].

ومن خلال هذا استطاع ليتش تجاوز طرائق التحليل السابقة وضمها في آن واحد حيث استفاد منها وأضاف لها ما كانت تهمله فحاول التنقيب في أعماق النصوص ليتوصل إلى مكمن الأنساق الثقافية ويعود بها إلى الواجهة ويمنحها اهتمام باعتبارها عنصرا أساسيا في تشكيل النص.

يقوم النقد الثقافي حسب ليتش على ثلاث خصائص نذكرها تباعا[2]:

*لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص لجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من اهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة سواء كانت خطابا أو ظاهرة.

*من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل المعرفية من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية والإضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقد والتحليل المؤسساتي.

[1]– أوراد محمد، النقد الثقافي في القراءة الثقافية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد34، العدد الثاني، حزيران 2017، جامعة بابل، ص03.

[2]– عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص32.

إنّ الذي يميز النقد الثقافي ما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي، كما هي لدى بارت ودريدا وفوكو، خاصة مقولة دريدا: "أن لا شيء خارج النص"، وهي مقولة يصفها ليتش أنها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي.

ومنه فإن النقد الثقافي لم يقتصر على النصوص المركزية فحسب، بل تعداها ليهتم بالمهمش، وهذا ما لم يكن يعتني به من قبل، كما أنه لم يتخلّ عن المناهج التحليلية المعرفية السابقة، بل استند عليها واستفاد منها.

فالنص عند ليتش يعدّ بمثابة حاوية لكل التراكمات المعرفية السابقة التي تشكل الثقافة، وهنا يجدر القول أن ليس ثمة شيء خارج دائرة الثقافية (لا شيء يقف خارج الثقافة)[1]، فإن النص يستحيل أن يخلوا من الثقافة باعتبارها منتجه المضمر.

ولعلّ الجانب التحليلي له دور الفعال في اكتشاف الثقافة في النصوص وكما يرى ليتش "فإن الممارسة الفعلية للتحليل ستكشف عن الأنظمة العقلية ولا العقلية ذات سمات متضاربة كانت تبدوا متماسكة ومفككة في الوقت نفسه وبالغة التعقيد والتعارض"[2]، لأن الثقافة غالبا ما تتجلى في النص الأدبي دون وعي مؤلفه، فتسهم في تشكله، وهنا ينتج التضارب بين الظاهر العقلي والمضمر لا عقلي، أي بين ما أراد المؤلف أن يصرح به وبين ما أضمره و فضحته الثقافة المحتجزة وراء جدار الجمال.

[1]– عبد الرحمان عبد الله، النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي، العراق أنموذجا، دار الشؤون لثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2013، ص38.

[2]– عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري، سيرورة النقد الثقافي عند الغرب، مجلة جامعة بابل، المجلد 22، العدد 01، 2014، ص175.

المطلب الثاني: أرثر أيزر برجر

يعد آرثر آيزار برجر من بين المنظرين للنقد الثقافي حيث منعه الأهمية وسعى إلى شرحه ويعتبر كتابه "النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، أحد أهم الكتب المعتمد عليها فهمه والإحاطة به، فقد استطاع من حلال هذا الكتاب أن يربط هذا النقد الثقافي بالنظرية اجتماعية والتحليل النفسي والنقد الأدبي و السيموطيقية والماركسية وأبرز وجه تداخل بينه وبينها.

يرى آرثر آيزار برجر أن النقد الثقافي "لا يمكن أن يكون موضوعيا فهو دائما ينشأ من وجهة نظر بعينها فكل ناقد ينتمي إلى رؤية أو وجهة نظر فلسفية ينطلق منها"[1].

أي أن النقاد الثقافيين يستندون في تحليلاتهم على وجهة نظر فلسفية معينة وإن لهم "علاقة بجماعات أو اتجاهات مثل اتجاه السنوي أو الماركسي أو الفرويدي"[2]، والتي تنعكس ويظهر تأثيرها من خلال تحليلاتهم.

إنّ النقد الثقافي حسب آيزار برجر "لا يدور فحسب حول الفن والأدب وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية إنه دور يتنامى في أهميته ليس لما يكشف عنه فحسب من الجوانب السياسية واقتصادية واجتماعية وإنما لأنه يشكل أيضا هذه النظم ويصوغ وعينا به"[3].

---

[1]– سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب دار الجواهري، لبنان، بيروت، ط01، 2012، ص 87.

[2]– أرثر أيزار برجز، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر:وفاء إبراهيم رمضان بسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط01، 2003، ص116.

[3]– المرجع نفسه، ص78.

حيث أنّ النقد الثقافي لا يقتصر على دراسة الفن والأدب فحسب بل يفتش عن كل ماله علاقة بالثقافة، وكيفية تجليها في شتى الجوانب، وليس الدور المهم له هو الكشف عنها فقط، بل الكشف عن مدى استحكامها في النظم وتحكمها في وعينا ينعكس هذا في كل الجوانب والأشياء المحيطة بنا.

لقد بين آيزر برجر علاقة النقد الثقافي بالفكر الماركسي وبين كيفية تأثير هذا الأخير فيه ورأى أن النقاد الماركسية لهم "دور مهم يلعبونه، فهم ينبهون على قدر الآمساواة في عديد من المجتمعات ويقدمون الاستبصارات والرؤى التي تمكننا فهم الدور الذي تلعبه الفنون ووسائل الإعلام والظواهر الثقافية الأخرى في المجتمعات المعاصرة وهذه الموضوعات في بؤرة التركيز لكثير من نقاد النقد الثقافي"[1]، فيرى أن الماركسية من خلال تركيزها على المساواة الإنسانية قد أثرت بذلك في النقد الثقافي إذ اعتنى هو الآخر وساوى بين الأدب والفنون الأخرى وأولاهم الأهمية، كما ساوى بين أدب المركز والآداب الهامشية حيث مدح ما كان مهملا العناية فأخضعه للدراسة، ومنه فقد استند على المساواة التي دعت إليها الماركسية ليتمكن بهذا من الإحاطة بكل الإنتاجات الإبداعية.

كما أنه لم يهمل الدور الفعال للتحليل النفسي واستفادة النقد الثقافي منه، وصرح أن "نظرية التحليل النفسي تمكننا من فهم النصوص بأساليب لا يمكن من خلال المنظورات الأخرى تحقيقها، ويرجع هذا الأمر لأن نظرية التحليل النفسي تمكننا جزئيا من أن نفهم مناطقنا النفسية العاطفية والحدسية و الآعقلية والمخفية والمكبوتة "[2].

[1]– آرثر آيزر برجر، المرجع السابق، ص116.

[2]– المرجع نفسه، ص188.

وباعتبار أنّ الأنساق الثقافية التي تعني بها النقد الثقافي تتجلى بدون وعي من صاحبها، فتكون مخفية في المناطق النفسية للإنسان والمكبوتة فيها، فعلى النقاد الثقافيين أن يلموا بطرائق التحليل النفسي ليتمكنوا من الغوص في أعماق النص، الذي يعكس نفسية صاحبه.

استوعب آيزر برجر سمات الفكر الاجتماعي ورأى أن النقد الثقافي يستند في تجلياته للنصوص عليه بالإضافة إلى المعارف والمناهج الأخرى ويستقي منه، حيث قال :"يقوم المنظور الاجتماعي بتزويدنا بالعديد من الأدوات لتحليل النصوص ولدراسة تأثيرات هذه النصوص وتزويد النقاد الثقافيين بعدد من المفاهيم ذات أهمية كبرى في تنفيذ دراستهم "[1]، فالإحاطة بالفكر الاجتماعي تمكن النقاد الثقافيين من تحليل النصوص ومعرفة تأثيراتها، باعتبار أن المجتمع قد أسهم في تكوينها وتشكلها، وهي الأخرى تحوي الكثير من ملامحه وأحيانا كثيرة تكون انعكاسا له، ولا المجتمع أحد العناصر المكونة للثقافة نجده قد حظي باهتمام النقاد الثقافيين ليتمكنوا من خلال الجزء "المجتمع"، "الإحاطة بالكل"، "الثقافة ".

استطاع آيزر برجر أن يسهم في تثبيت دعامة من دعائم "النقد الثقافي المتمثلة في كتابه، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، الذي حاول من خلاله توضيح معالم هذا النقد وربطه بالنظريات المختلفة التي مكنته من توسيع دائرته المعرفية.

[1]– آرثر برجر آيزر، المرجع السابق، ص225.

المبحث الثالث:النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر

يعد الفكر العربي المعاصر الأرض الخصبة التي أنبتت النقد الثقافي وهذا نظرا للثورة الفكرية التي كان لها الفضل في تغيير المفاهيم وزحزحة بوصلة الفكر وتوسيع مساحة الرؤية وتسليط الضوء على المهمش والمحجوب، وهذا ما انعكس على مختلف ميادين المعرفة بما في ذلك الأدب والنقد.

ولأن العرب غالبا ما يتطلع صوب الغرب وينتظر كل ما يطفو على سطح الساحة الفكرية والمعرفية ليتلقفه ويحاول الخوض فيه والإلمام بها، نجد كثيرا من النقاد العرب قد حاولوا مجارات الفكر الغربي، وذلك من خلال تبنيهم للممارسات النقدية الثقافية.

ولكن هذا لا ينفي وجود أعمال ومحاولات عربية منذ منتصف القرن التاسع عشر كانت قد اهتمت بموضوع الثقافة وطرحته على طاولة النقد، ولكن ليس بالكيفية التي جاء بها النقد الثقافي الغربي.

"فإذا فهمنا النقد الثقافي بمعناه العام وليس بالمعنى ما بعد البنيوي الذي طرحه ليتش رأينا الثقافة بوصفها مرادفة لحضارة (كي يدعوا إلى ذلك بعض المفكرين)، فإنه يمكن الحديث عن الكثير من النقد الذي قدمه الكتاب العرب منذ منتصف القرن 19 بوصفه نقد ثقافيا أي بوصفه استكشافا لتكوين الثقافة العربية وتقويما لها"[1].

ويرى كل من سعد البازغي وميجان الرويلي أن ما كتبه طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي أوفي ومحمد عابد الجابري، وطه عبد الرحمان، وهشام جعيط، وفهمي جدعان،

[1]– سعد البازغي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، ص309.

وعلي حرب، ومحمود أمين العام، كما يندرج ضمن النقد الثقافي ما أسماه هشام شرابي "النقد الحضاري " وما دعا إليه شكري عباد أيضا[1].

ومنه فإن تراثنا النقدي قد تناول موضوع الثقافة،ولكن ليس بالكيفية التي طرحها النقد الثقافي الغربي، النقاد العرب إذا كانت لهم أراء نقدية ثقافية.

وفي سنة 2000م، كانت أول محاولة نقدية ثقافية عربية تبنت الممارسات النقدية الثقافية الغربية، وذلك في كتاب الناقد السعودي عبد الله الغذامي الموسوم ب "النقد الثقافي:" القراءة في الأنساق الثقافية العربية"، تنظير أو تطبيقا.

المطلب الأول: عبد الله الغذامي

يعد الدكتور عبد الله الغذامي من أول النقاد العرب اللذين تأثروا وأثاروا موضوع النقد الثقافي وأولوه أهمية بالغة، ويعتبر كتابه الموسوم ب "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية "، أول مشروع تبنى النقد الثقافي تبنيا صريحا وأحاط به من كل جوانبه دراسة وممارسة.

ولعل أهم الحقائق المنهجية التي يجب القطع فيها هي ما إذا كان النقد الثقافي ملغيا للنقد الأدبي، ونجد الغذامي قد فصل في هذا ومحا اللبس حيث أشار إلى أن "النقد الثقافي لن يكون إلغاءً منهجيا للنقد الأدبي، بل سيعتمد اعتمادا جوهريا على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي"[2].

ذلك أن النقد الثقافي استطاع أن يستثمر أليات النقد الأدبي في محاولته لتقديم قراءة ملمة للخطابات مستدركا بذلك ما غفل عنه سابقه.

---

[1]–ينظر،أرثر أيزر برجر، المرجع السابق، ص309.

– [2]عبد الله الغذامي، الجنوسة النسقية : أسئلة في الثقافة والنظرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2017، ص136.

وبعدما فصل الغذامي في العلاقة بين النقدين الأدبي والثقافي باعتبار أن هذا الأخير يستفيد من النقد الأدبي منهجيا وإجرائيا، انتقل ليسلط الضوء على مصطلحي النقد والأدب باعتبارهما متلاحمين تربط بينهما علاقة تلازمية أزلية.

حيث لا يمكن أن يذكر مصطلح النقد دون وصله بأدبي ومنحه صفته الأدبية وقد حاول الغذامي"توظيف الأداة النقدية توظيفا يحواها من كونها الأدبي إلى الكون الثقافي"[1].وليتمكن من القيام بهذه العملية وتحويل وظيفة الأداة النقدية من الأدبي إلى الثقافي، ولإحداث نقلة النوعية للفعل النقدي اعتمد على أربع نقلات تمكنه من ذلك:

- النقلة في المصطلح.
- النقلة في المفهوم.
- النقلة في الوظيفة.
- النقلة في التطبيق.

1-النقلة الاصطلاحية:

حاول الغذامي من خلال النقلة الاصطلاحية أن يجري تعديلات معمقة على بعض المصطلحات لتتحول بعدها وتتمكن من خدمة مجالها الجديد، أي التحول من المجال النقدي إلى مجال الثقافي، وقد شملت هذه النقلة ست أساسيات اصطلاحية نذكرها تباعا كما وظفها الغذامي في كتابه:

أ- عناصر الرسالة:

يستند الغذامي على نظرية ياكبسون في التواصل والتي تعتمد على ستة عناصر:(المرسل، المرسل إليه، الشفرة، الرسالة، القناة، السياق)[2]، وقد اقترح عنصرا سابعا

[1] - المرجع نفسه، ص138.

[2] - عبد الله الغذمي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص64.

وضمه إلى العناصر الستة السابقة وهو"العنصر النسقي"، "وعبر إضافة العنصر السابع (النسقي) نستخرج الوظيفة النسقية للقول الاتصالي،وهي التي ستكون الوظيفة السابعة تضم إلى الوظائف الستة المعهودة في النموذج اليكبسوني"[1].

وبهذا فإن اللغة قد اكتسبت وظيفة سابعة وهي الوظيفة النسقية التي تعني بالبحث عن المضمرات الثقافية في النصوص باعتبارها مكمنا لها يستحيل عدم وجودها فيها.

ب- المجاز الكلي:

حاول الغذامي التخلص من الثنائية الحقيقة والمجاز من خلال محاولته توسيع " مفهوم المجاز ليكون مفهوما كليا لا يعتمد على الثنائية الحقيقة المجاز ولا يقف عند حدود اللفظة والجملة، بل يتسع ليشمل أبعاد النسقية في الخطاب "[2].

ومن خلال إضافة مفهوم الثقافي للمجاز يساعد هذا في توسيع مجاله وإعداده وتهيئته لتوظيف أو استعمال النقدي الأعم واشمل وأكثر إلمام بالفعل النسقي.

ت- التورية الثقافية:

حاول الغذامي استعمال مصطلح التورية ولكن ليس بمفهومها التقليدي البلاغي بل بالمفهوم الثقافي الجديد، وكان لزاما عليه التوسع في هذا لمصطلح (التورية) ليتلائم مع الحقل الثقافي الذي وظف فيه فلم يعد يقتصر على " ازدواج الأساسي حول بعدين دلاليين احدهم قريب وأخر بعيد "[3]، بل انطلق الغذامي من هذا ازدواج ليتوصل إلى "ازدواج يسعى بواسطته إلى تأسيس تصوره عن حركة الأنساق الثقافية من بعديها المعلن والمضمر"[4]،

---

[1]- عبد الله الغذامي، الجنوسة النسقية، ص138.

[2]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: القراءة في الأنساق الثقافية، ص69.

[3]- المرجع نفسه، ص70.

[4]-المرجع نفسه، ص71.

وانطلاقا منه فإن الخطاب يحمل نسقين اثنين أحدهما ظاهر يتموضع فيه بالوعي من صاحبه أما ثانيهما فهو نسق مضمر يكون عبارة عن مجموع الحملات والتراكمات الثقافية التي تشكل جزءا من ثقافة المنتج والمستهلك .

ث-نوع الدلالة (الدلالة النسقية):

تعتبر الدلالة الصريحة والدلالة الضمنية نتاجا للنص الأدبي، كما "تشكلان المفهوم المحوري للتمييز النقدي الأدبي"[1]، وقد أضاف الغذامي دلالة ثالثة (الدلالة النسقية) والتي ترتبط بجل العلاقات المتداخلة التي نشأت عبر الزمن بين مختلف المجالات والمعارف، لتكون عنصرا ثقافيا يتغلغل تدريجيا في اللغة لتبدأ الرحلة بين اللغة والذهن البشري، فكلما ترسخ في الذهن ترسخ في اللغة والعكس بالعكس، ما يستحيل فصله أو تخلصه منه وهذا ما يمكن الدلالة النسقية من تأثير وبقاء بفضل الرسوخ والتخفي[2].

ج- الجملة النوعية:

لا شك أن اللغة تتشكل من نوعين من الجمل، الجملة النحوية والجملة الأدبية، إلا أنّ الغذامي أضاف جملة ثالثة وهي "الجملة الثقافية" وهو ما يتماشى مع الدلالة النسقية التي أضافها، وقد عرفها بقوله:"جملة ثقافية متولدة من الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية للغة"[3] ، ومن خلالها ستتمكن من تمييز "بين ما هو أدبي جمالي وما هو ثقافي"[4]، كما نتمكن من كشف تجليات الثقافة في النص.

---

[1]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص72.

[2]- ينظر، لمرجع نفسه، ص72.

[3]- المرجع نفسه، ص74.

[4]- عبد الغذامي، الجنوسة النسقية، ص 139.

ح- المؤلف المزدوج:

يرى الغذامي أن لكل نص مؤلفان اثنان "أحدهما المؤلف المعهود وثانيهما هي الثقافة"[1]، حيث يمنح للثقافة رتبة موازية لرتبة المؤلف نفسه ليكون النص نتيجة لالتحام المؤلفين، مؤلفه الظاهر والمعروف والمؤلف المضمر هو الثقافة.

فيكون بهذا الزوجين اثنين اتخذا لينجيا النص ومنه فإن له مؤلفا م1زدوجا "يرتبط بالدلالة النسقية حيث يعشش التناقض المركزي وتفعل أنساقا فاعليها "[2].

ولعل التناقض المركزي هو ما يدل على ذلك اختلاف بين ما هو ظاهر وما هو مخفي، فالمؤلف الظاهر المألوف والمعهود يظهر الأشياء، والمؤلف المضمر (الثقافة) والذي يقبع في أعماق النص يظهر عكسها، أي أشياء مغايرة ومعاكسة تماما لما هو ظاهر.

2-النقلة في المفهوم:

اعتمد الغذامي في تعريفه للنسق على الشق اللغوي، حيث استند على تعريف المعجم الوسيط " النسق ما كان على نظام واحد"[3]، وأردف بأنه تعريف بسيط، وأضاف معنى النسق حسب دي سوسيور حيث جاء مرادفا لمعنى البنية STRUCTURE أونظام SYSTEM.[4]

ونجده قد وضع شروطا محددة ليضبط بها المفهوم الجديد للنسق، وأوجب توفرها وهي كالآتي:[5]

---

[1]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص75.

[2]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص75.

[3]- المرجع نفسه، ص76.

[4]- المرجع نفسه، ص76.

[5]- عبد الله الغذامي، الجنوسةالنسقية، ص 145.

- لابد من وجود نسقين في النص الواحد أو ما هو بحكم النص الواحد.
- يكون أحدهما نقيضا للأخر ومضادا له، وعلى الناقض أن يظل مضمرا ومختبئا.
- يشترط النص الكامل النسقين أن تتوفر فيه سمات النص الأدبي الجمالية والإبداعية، فالجمالية للنصوص هي الوسيلة التي تتوصل فيها الثقافة لتمرير أنساقها المضمرة.
- لابد أن يكون النص ذا جماهرية وشيوع، وهذا سيكون دليلا على تمكن النص من التغلغل في جموع مستهلكي الثقافة.

يعتبر النسق أساس النقد الثقافي، وغايته هي الكشف عنه في النصوص الإبداعية، وقد تناولنا الشروط التي قدمها الغذامي لتشكل النسق، فعلى النص أن يتكون من نسقين متضادين وأن يتسم بالجمالية والجماهرية.

3-النقلة في الوظيفة:

يرى الغذامي أن الوظيفة النقد الثقافي لا تكمن في نقد الثقافة، بل تسعى لنقد المستهلك الثقافي وكيفية تسرب الأنساق الثقافية في النص وتقبلها جماهريا، فهو"معنى ينقد الأنساق التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه "[1]، فهولا ينقد النص لذاته ولا لأدبيته وجماليته، بل يتعامل معه كحامل للنسق، ليتوصل من خلاله إلى حيل الثقافة في تسريب أنساقها وتمريرها قبله.

4-النقلة في التطبيق:

تعتبر التطبيقات النقد الأدبي تطبيقات جمالية محضة، فالنقاد الأدبيون يركزون أساسا على جمالية اللغة والأسلوب في النص، وهم بهذا يهتمون بالجانب الجمالي فحسب، أما عبد الله الغذامي فنجده في هذه النقلة التطبيقية قد غير اتجاه النقد من نقد جمالية إلى النقد الثقافة المهيمنة في النص، وذلك من خلال استخراج الأنساق الثقافية المتوارية والمضمرة

[1]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص84.

وتمحيصها وتحليلها للوصول إلى أنها نساق مترسخة في الذهن العربي لأنها تواترت عبر الزمن متخفية تحت غطاء الجمالية، ومن هذا تمكنت من الغزو العقل العربي والسيطرة عليه دون وعي منه، كما توصل إلى نوعين من الأنساق "أنساق الأصولية وأنساق الهوامشية"، واعتبرها أنساق مهيمنة في الخطاب العربي[1].

وعلى ضوء ما سبق نجد الغذامي قد اجتهد في بلوزة بعض المفاهيم النقد الأدبي وعمل على بعض المصطلحات النقدية حيث وسع مجال اشتغالها ومنحها المرونة لتستوعب التغيرات الجديدة وتتماشى مع النقد الثقافي.

هذا من جانب النظري، أما من الجانب التطبيقي فقد حاول الغذامي دراسة بعض النصوص الشعرية العربية القديمة ومنها الحديثة (المتنبي، أبوتمام، نزار القباني، أدونيس...) وقد تمكن من كشف أنساق ثقافية مضمرة متمكنة ومتجذرة في الأشعار العربية.

النقد الثقافي عند ادوار سعيد:

طرح المفكر إدوار السعيد في كتابه " العالم والنص والناقد 1983 مصطلح النقد المدني SECULAIAR CRITISISME "، هذا لنقد الذي يزاوج بين نقد المؤسسة ونقد الثقافة، ومسائلة الخطاب النقدي ذاته مع انفتاحه على المهمش وإقحامه في المتن، والتخلي عن كل الانتماءات والتحيزات التي قد تعرقل عمل الناقد المدني تسيء إلى مقاربته، ألا إن هذا المصلح لم يكتسب الشهرة مثل ما اكتسبها نقده لخطاب الإستشراق رغم إصرار إدوارد السعيد على العودة إلى مفهوم في جل أعماله والتذكير به وبأهميته في التحليل والدراسات الثقافية، وبأهمية المصطلحات التي يقترحها في نقده الثقافي[2].

[1]– ينظر، المرجع نفسه، ص 89/88/87.

[2]– ينظر: الثقافة والإمبريالية، ادوار سعيد، النقلة الى العربية وقدم له كمال أبوديب، دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى، 1997 م، الصفحة 47.

ومن أبرز الدراسات إدوارد سعيد التي تستحق الاهتمام في مجال النقد الثقافي "الإستشراق" فهي مزج مؤثر وخصب للبروتوكولات والمبادئ التي طورتها الحركة الثقافية الإنجليزية بالإضافة إلى منجزات "جرامشي" و" فوكو" يفسر "إدوارد السعيد" التاريخ الطويل للكتابة أنجلو أمري فرنسية عند الشرق الأدنى – باعتباره خطأ تنظيميا تهذيبيا –لا يرتبط بالوصف والتصوير، بقدر ارتباطه بالسيطرة على الشرق وتشكيله بأسلوب عرقي وجنسي واستعماري.

وتمتد الوثائق التي قام إدوارد سعيد بفحصها وتحليلها تحليلا دقيقا من الكتب المدرسية والمقالات السياسية والتقارير الصحفية، حتى كتب الرحلات والنصوص الدينية والأعمال الأدبية.

إنّ الرؤية الاجتماعية المسيطرة عن الشرق والتي أنتجت وأعيد إنتاجها، عن طريق الإستشراق – المؤسسة الإديولوجية الغربية لمعرفة الشرق – لا تقيم سوى علاقة ضئيلة بالتجربة الإنسانية الفعلية، ذلك أن العبرة الخاصة والنتيجة البارزة التي يستخلصها سعيد هي أن الدراسة والمعرفة والتقويم والمداخلات التي هي أقنعة لتحقيق التوافقات والتسويات، إنما هي أدوات للغزو وآلات للسيطرة ووسائل للهيمنة.

ويرى سعيد مثل كثير من النقاد الثقافة أن المعرفة المرتبطة بالسلطة والمصالح، وجميعها مخولة أو مقيدة بمؤسسات متشابكة، كما يربط سعيد سلسلة المعرفة / المصلحة / السلطة بالدول المتصارعة على أساس قومي مبينا حدود الفكر "أرنولد " السياسي[1].

وبالإضافة إلى ذلك فإن عمل أرنولد و وليامز يظل حيا في الإبداع إدوارد سعيد من خلال رؤيته للأشياء على حقيقتها وفي احترام التجربة الإنسانية الفعلية وفي الذود عن الحق

[1]– عبد الفتاح العقيلي "النقد الثقافي" قضايا وقراءات، مكتب الزهراء، الرياض، السعودية، ط1، 2009، ص45.

الأخلاقي والاجتماعي، وفي زيادة الوعي والتعاطف الإنساني، وفي النبذ التعصب الديني بأشكالها المختلفة.

إن النقد بمفهومه المطلق أي نقد كل الأوضاع التي تؤرق المثقف هو من أهم السمات النقد عن إدوارد سعيد، وهو يمارسه باعتباره وسيلة الأهم لكشف زيف الواقع، ويهيئ الأرض للغير وعلى الرغم من أن تميز سعيد جاء في حقل النقد الثقافي بالتأسيس مذهب "النقد ما بعد الكولونيالي" فإنه تعدى حدود التصنيف في إطار الحقل الواحد بسبب تنوع ثقافته في الفكر والسياسة واللغة والتاريخ الأدبي والموسيقي فتباينت كتاباته وكانت دالة وفياضة في معناها تعبر عن النقد الثقافي.

يؤكد إدوارد سعيد في " العالم والنص والناقد" على مسؤولية الناقد وأولها معارضة القوة المهيمنة لتشكيلات والتكتلات الثقافية القائمة حيث تكمن أهمية النقد الثقافي في رفضه مجاملة أي خطاب ثقافي.

" إنّ الألسنية كما يقول إدوارد سعيد مذهب نقدي يوجه سهامه إلى الأوضاع السائدة داخل الجامعة وخارجها، مذهب يستمد قواه وقيمه من طابعه الديمقراطي المنفتح، أن هدف الألسنية هو التمحيص النقدي للأشياء بما هي النتاج للعمل البشري للطاقات البشرية على التحرر والتنوير، وعلى قدر ذاته من الأهمية يقع التمحيص النقدي لسوء القراءة وسوء التأويل البشريين للماضي الجمعي كما للحاضر الجمعي "[1].

[1]– ادوار سعيد، الالسنية والنقد الديمقراطي " ترجمة فواز طرابلسي، دار الأدب، بيروت، 2005، ص42.

المبحث الرابع:الأنساق الثقافية

المطلب الأول:مفهوم النسق الثقافي.

تعتبر الأنساق الثقافية أهم ما يعنى به النقد الثقافي فقد حظيت باهتمام والعناية باعتبار أن وضيفته تكمن في استخراجها والكشف عنها، ولقد تجاوز النسق مفهومه الألسني فكما جاء في "معجم الوسيط النسق ما كان على النظام الواحد"[1].

وكذا ما ذكر في قاموس المحيط " نسق الكلام " عطف بعضه على بعض والنسق المحركة ما جاء من الكلام على نظام واحد، ومن الثغور المستوية، ومن الخرز المنظمة ...وأنسق تكلم سجعا، والتنسيق التنظيم، والناسق بينهما تابع، وتناسقا أشياء، واتسقت، وتنسقت بعضها إلى بعض"[2].

فالنسق مراد لمعنى البنية أو النظام وهذا ما قال به لألسني دي سوسيور[3]فالنسق إذا في المعني الألسني واللغوي هو النظام، ولكن عندما اقترن بميدان النقد الثقافي نجده قد نزاح عن معناه اللغوي، فقد عرفه محمد مفتاح بقوله: النسق هو مجموعة من العناصر والأجزاء التي ترتبط ب بعضها البعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وأخر[4].

---

[1]– عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص76.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي، قاموس المحيط مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، ج3، مادة النسق، 2005، ص285.

[3]– ينظر:عبد الله الغذامي، المرجع نفسه، ص76.

[4]– محمد مفتاح، التشابه والاختلاف المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1996، ص158.

أمّا عبد الفتاح كيليطو فيرى إن النسق الثقافي هو كل مواضعة اجتماعية، دينية،أخلاقية، جمالية ...تفرضها في لحظة معينة من تطورها للوضعية الاجتماعية التي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره[1].

فهو إذن خاضع لسلطة المجتمع والدين، وكذا القيم الأخلاقية والجمالية فهي من تحدد معالمه وتسهم في تشكله وتفرضه على المؤلف والمتلقي معا.

كما رأى ضياء الكعبي أنه يمكننا أن نحدد مفهوم الأنساق الثقافية " بأنها نظم بعضها كان وبعضها ظاهر في أي ثقافة من الثقافات ... وهذه النظم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي والفكري وطرائق تلقيه، والأنساق الثقافية لا تقتصر على الأدب الرسمي أو المعتمد في ثقافة ما وإنما تتجاوز ذلك إلى الأدب غير الرسمي".

فتنوع النسق الثقافي ليكون ظاهرا أو مضمرا في النص الواحد، ولا شك أنه يسهم في تشكل الخطابات ويهيئ ذهنيات متلقيها، فهولا يتجلى في أدب الرسمية فحسب، بل يكون أيضا ضمن الآداب غير الرسمية والمهمشة.

بدوره نادر الكاظم دلى بدلوه في مفهوم النسق الثقافي ليتوصل " أن له جانبا مزدوجا فهو من الناحية يمثل إطارا لفهم التجربة الإنسانية وتفسيرها، ومن ناحية أخرى فهو آلية للتحكم في سلوك الأفراد حيث يعمل بوصفه دليلا للعمل ومسودة للسلوك حيث الأفراد يتصرفون بمقتضى ما يمليه عليه النسق الثقافي"[2]، فإذا ما علمنا أن التجارب الإنسانية متواترة ومتكررة فإن للنسق هنا دورا فعالا في المساعدة على فهمها، انطلاقا من كونه المسيطر على سلوكيات الإنسان، حيث يعتبر جهاز للتحكم في ذهنيات المبدعين والمتلقين.

1- احمد زعزاع مجموعة من الباحثين العين الثالثة، ص103.

2- إدريس خضراوي، الأدب موضوع للدراسات الثقافية، ص96.

المطلب الثاني:أنواع الأنساق الثقافية.

1-النسق الديني:

يعتبر الدين من بين أهم العناصر المشكلة لثقافة أي أمة "باعتباره نظاما من الرموز يقوم بوظيفة تركيب نفسية الشعب أي إيقاع حياتهم وخصوصيتها ونوعيتها وكذلك أسلوبهم الأخلاقي والجمالي ومزاجهم ورؤيتهم للعالم"[1]، وغالبا ما يعرف المرء بانتمائه الديني فحسب عليه "فإنسان لا يتحدد بشكله بل بتمثله للنسق الثقافي كالدين"[2]، باعتباره أحد أبرز المكونات التي تساهم في بلورة كينونة الذات وتميزها عن غيرها كما يعد الدين من بين أهم "الأنساق الثقافية التي تفصح عن ممارسة الفرد أو الجماعة مع معبوداتهم داخل المجتمعات التي تنتمي لهذا الخطاب ذلك أنه لا يوجد مجتمع بشري إلا ويعطي أهمية للدين ... فضرورة الدين ضرورة لا تعادلها أي ضرورة أخرى"[3]، فلا يمكن للفرد أن ينسلخ من دينه فهو جزء من ثقافة التي تمثل جانبا كبيرا من ذاته.

"فالدّين لم يكن حالة هامشية في الحياة اليومية يمارسه الأفراد كما تمارس الأنشطة الأخرى، بل أنه نشاط جوهري أساس يسعى الفرد لتمثل قيمة والمحافظة عليه ورفض ما يتعارض معه فكرا وعملا"[4]، بهذا فإن النص الإبداعي في الأحيان الكثيرة يكون خاضعا لسلطة النسق الديني الذي من شأنه أن يتحكم فيه من حيث أنه يؤدي دورا مهما في توجيه الإنسان في مختلف الميادين بما في ذلك الجانب الإبداعي لديه.

---

[1]- نادر كاظم تمثيلات الأخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص106.

[2]- -المرجع نفسه، ص109.

[3]- عبد الأمير دلي محياس الحاكمية في حكم الإمام علي دراسة في ضوء الأنساق الثقافية مؤسسة علوم النهج البلاغة كربلاء العراق، ط1، 2016، ص102.

[4]- نادر كاظم تمثيلات الآخر، ص102.

2-نسق الغيرية:

تعتبر الذات الإنسانية من أهم القضايا التي تهتم بها الخطابات وحضورها فهو يستدعي بالضرورة الحضور الأخر ومن المحددات الأساسية في علاقة الذات بالآخر نجد مفهوم الغيرية"من حيث هو صفة ونسق علاقة وحالة كيانية تتشكل عبر صورة الأخر وهويته ومقومات تجليه وتفاعله"[1]، فلا وجود للأنا دون الأخر لأن العلاقة بينهما "هي الخيط الناسج للنص الإبداعي"[2]، فهي علاقة تبادلية باعتبار أن الخطاب جديلة طرفاها الأنا والأخر وبتفرقهما وتضادهما يتشكل، حيث يكون السعي دائما لطرح الصورة المركزية لأنا مقابل التهميش الأخر، وإذا ما استحضره فإنه يسعى لتشويهه ورسم صورة منحطة عنه لأن الأخر يجري تحديد مكانته وفق محددات أنا.

كما يسهم نسق الغيرية في تشكيل الجانب الجمالي للنص حيث يرى نادر كاظم أن "الأنساق الغيرية تنتقل من إطارها المرجعي (الاجتماعي والثقافي) لتصير مكونات صنفية ذات عنه جمالي بحيث لا تستقيم لتعبيرات السردية دون استحضارها"[3]، لأن الجمالية هي الوسيلة التي تساهم في تمرير هذه الأنساق.

إن نسق الغيرية قبل أن ينقل الصورة الأخر فانه بدرجة الأولى يقدم صورة الكاملة عن الأنا " فالغيرية تحيل إل

الواقع من يقوم بتشكيلها أكثر مما تترجم واقع من مثلث صورته"[4].

---

[1]- شرف الدين مجدولين، الفتنة والأخر، الأنساق الغيرية في السرد العربي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص25.

[3]- المرجع نفسه، ص34.

[4]- المرجع نفسه، ص23.

3-نسق الفحولة:

لعل من أبرز الأنساق التي كشف عنها عبد الله الغذامي نجد نسق الفحولة، وقد انتقل مفهوم الفحل التقليدي إلى مفهوم نسقي جديد يعني به "الأنا المتضخمة التي تحولت لتعبر عن إلغاء الأخر وإسقاط رأيه المعارض"[1]، فقد اكتشف الغذامي من خلال غوصه في أشعار العرب أنهم ما انفكوا يعظمون ذواتهم ويعلونها، فينسبون لها الصواب ويرون في غيرهم الخطأ، لأنه "في منطق الفحولة هناك تهديد دائم يمارسه الآخرون على سلطة الأنا، وهو منطق يفرض الإقصاء هؤلاء والناي عن مسارهم"[2]، وقد عمل الشعر العربي على ترسيخ هذا النسق بحكم تسربه اللاواعي فيه، وكذا الوظيفة الجمالية التي منحته القوة ومكنته من الدوام، وقد امتد هذا ليصل إلى النصوص الإبداعية الحديثة والمعاصرة.

4-النسق التاريخي:

لطالما تجلى في الخطابات الإبداعية أحد أهم مرتكزات الثقافة ألا وهو التاريخ، والذي إذا ما ورد في الخطاب فإنه يقفز به إلى حقب زمنية خلت، حيث أنه يشكل جزءا لا يتجزأ من ثقافة أي امة، كما يعتبر "حضور التاريخ في الكتابة الروائية ملمحا فنيا وأدبيا لتأصيل الكتابة الروائية وربطها بالأصول الثقافية"[3]، فإذا ما طرح أي حدث تاريخي في الخطابات فإنه يحيل إلى الماضي يحاول الكاتب استحضاره وربطه بحاضره المعاش حيث يعتبر"حضور البعد التاريخي في الإبداع الروائي العربي نوعا من المسائلة ومحاورة

---

[1]- نسق الفحولة في الشعر الجاهلي رعد احمد الزبيدي كلية الآداب جامعة المستنصرية على الموقع Https://www.iasj.net/iasj/tu/textsa/.

[2]- عبد الله الغذامي، الجنوسة النسقية، ص113/114.

[3]- عبد الرحمان النوايتي، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار الكنوز والمعرفة، كمان الأردن، ط1، 2016، ص242.

الماضي"[1]، فالعلاقة بين الماضي والحاضر تعتمد على مدى حضور التاريخ وتجليه في الخطابات الإبداعية الراهنة.

5-النسق الفلسفي:

يعتبر النص الإبداعي حاوية لكل التراكمات الثقافية بشتى تفرعاتها وعلى رأسها الرؤى الفلسفية، حيث يعتبر الجانب الفلسفي عنصرا مهما في تشكل فكر الكتاب والمبدعين ولا شك أنه ينعكس في نصوصهم لأن "الكتابة الروائية تعتبر تجسيدا لرؤية الفلسفية للإنسان"[2]، فلكل كاتب رؤية فلسفية يستند إليها،وتتشكل وفقها أفكارها التي تتجلى من خلال أعماله.

ولعلّ أهم مرحلتين في الفكر الفلسفي الإسلامي هما "مرحلة تطور الفكر الفلسفي العقلاني ومرحلة بروز الفكر الصوفي"[3]، حيث يشكل التصوف محورا أساسيا في الفكر الفلسفي الإسلامي، باعتباره على درجة من درجات الفلسفة والمتصوف في أبسط صوره هو"ذلك الذي يجمع بين المعرفة العقلية المادية والروحية النقلية"[4]، فبقدر ما يؤمن باليقينيات العقلية، يؤمن باليقينيات النقلية، فقد ضم العقل والدين معا مشكلا بهذا قوته الفكرية.

6-النسق الاجتماعي:

يمكن أن نعرف النسق لاجتماعي على أنه وحدة اجتماعية تكون داخل النظام الاجتماعي، بحيث يقوم عليه جماعة من الأفراد المتفاعلين من أجل تحقيق الاستقرار في

---

[1]- المرجع نفسه، ص229.

[2]- عبد الرحمان النوايتي، المرجع نفسه، ص271.

[3]- المرجع نفسه، ص256.

[4]- المرجع نفسه، ص 256.

المجتمع وهذا ما يراه "تالكوتبارسوتر" بحيث عرف هذا النسق على أنه" شبكة من لعلاقات بين الأفراد والجماعات أنه مجموعة من المتفاعلين تنظم علاقات اجتماعية مستقرة"[1].

يعني أن النسق الاجتماعي يمثل نماذج سلوكية صادرة من الشعور الأفراد فذلك باعتماد على بعضهم البعض وفي هذا الصدد يعرف بارسوترأن:" النسق الاجتماعي يتألف من فرد أو أكثر ممن يأتون بأفعال اجتماعية متباينة ويؤدون في المعايير التي تحكم العلاقات بين أعضاء النسق وتحقق الحقوق والواجبات وفقا للقيم القائمة والموضوعات الثقافية والرموز المتجانسة بين الجميع"[2].

كما أن النسق الاجتماعي " تعكس مسالة التوازي بين تطور المجتمع وإتاحة الفرصة أمام القدرة الإنتاجية للمرأة كما تعكس في نفس الوقت العلاقة الجدلية بين تطور المجتمع بكل بنياته الذهنية والعقلية"[3].

7- النسق الثقافي:

يعتبر النسق الثقافي مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي فهي بمثابة القوانين صنعها الإنسان من أجل ضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة.

ويعد النسق الثقافي عند عبد الله الغذامي:" أنه لم يعد يشتغل في خطابه كأداة تعرف والفهم والتحليل والنقد، بل كفكرة نظرية عامة تنزع إلى الشمولية والإطلاق والثبات"[4].

---

[1]- احمد زايد، علم الاجتماع، النظريات السلوكية والنقدية، دار الكتب المصرية، بيروت، ط1، 1984، ص121.

[2] - شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية، مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص66.

[3] - زهور كرام، السرد النسائي والعربي، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، ط1، 2004، ص24.

[4]- معجب الزهراني، مفهوم النسق الثقافي من موقع www.alriyadh.com تاريخ الاطلاع:2022/06/01 على الساعة 10.25.

ولهذا هناك من يرى أن هذا النسق:"هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة لها الغلبة دائما ف اندفاع الجمهور إلى استهلالك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق"[1].

نستنتج من هذا أن النسق الثقافي يسعى وراء قيم ثقافية تكون راسخة وأبدية وهذه القيم يمكن أن تكون سياسية أو اجتماعية أو ثقافية فهدفها هو إعادة قراءة النصوص في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية فهي مجموعة من القيم المتوارثة خلف النصوص والخطابات والممارسات، كما أنه مجال مشيع بالمعاني والأفكار والعقائد التي تصوغ الهوية العامة لمجتمع من المجتمعات"[2].

8- النسق السياسي:

يعد النسق السياسي نظام يتعلق بسلطة السياسية ويتكون من عدة أجزاء تترابط فيما بينها وذلك من أجل البقاء في السلطة أو البقاء في النظام السياسي لمدة أطول فإذا كان النظام السياسي:" هو مجموعة من المؤسسات السياسية المتناسقة فإنه لا يعدو أن يكون عنصرا في مجموعة واسعة بإضافة إلى المؤسسات السياسية البنيات السوسيو اقتصادية والتقاليد التاريخية والقيم ... هذه العناصر كلها بمجموعها هي التي تشكل النسق السياسي"[3].

واستنادا إلى هذا القول يمكن القول أن النسق السياسي هو عبارة عن قواعد قانونية تقوم الدولة بتطبيقها عل الشعب الذي يحكمه وذلك بهدف تحقيق الاستقرار والرفاهية وذلك من أجل تحقيق المصالح التي تتماشى مع مصالح الشعب.

كما نجد أيضا أنه:"واقع المرأة العربية يشرف على تحقيق هذه المعادلة خاصة من حيث تزايد نسبة المتعلمات، وهو واقع سيدفع الأنظمة الحاكمة والأحزاب السياسية في العالم

---

[1]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، ص83.

2-ينظر: عبد الله حبيب التميمي، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي و فوقيتها في الشعر، من موقع www.alam.com، تاريخ الاطلاع: 2022/06/01، على ساعة 11.30.

3_ ينظر: عبد الرحمان الذهباني، النسق السياسي المغربي، بأمين "المقدس" من موقع www.aljamaa.com تاريخ الاطلاع :2022/06/02، على الساعة 13.00.

العربي إلى التعامل مع المرأة باعتبارها صوتا فعالا في الممارسة السياسية وليس مجرد أداة لاستغلالها انتخابيا"[1].

ولهذا نقول أن النسق السياسي هو العلاقة بين الحكام والمحكومين، فهو اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات البشرية فذلك من خلال الالتزام بالقواعد القانونية وقد عرفها هارولد بأنه:"دراسة السلطة التي تقوم بتحديد المصادر المحدودة"[2].

9- سمات النقد الثقافي:

للنقد الثقافي سمات عديدة ومختلفة نذكر منها:

1- التكافل: فالنقد الثقافي لا يرفض الأنواع الأخرى من النقد، وإنما يرفض هيمنتها المنفردة، أو هيمنة نوع منها منفردا[3]، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الله الغذامي"ليس القصد هو الإلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو تحويل أداة نقدية من أداة القراءة الجمالي الخالص وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، فهذا يقتضي إجراء التحويل في المنظومة المصطلحية"[4].

2- التوسع: يوسع من منظوره للنشاط الإنساني، بحيث يصبح المجال منفتحا أمام أشكال متعددة من النشاط للدخول في النطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي، وهو ما يعد محاولة لتخلص من الأفكار التي تكاسلت مع مرور الوقت، ليجعل الفكر الإنساني يتجاوز

---

[1]- زهور كرام، السرد النسائي العربي، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، ط1، 2004.

2- سميحة ناصر خليف، التعريف سياسة للغة واصطلاحا من موقع www.mawdoo3.com، تاريخ الاطلاع :2022/06/02، على الساعة 14.30.

[3]- مصطفى الضبع:"أسئلة النقد الثقافي"، مؤتمر الأدباء مصر في الأقاليم ألمانيا، 26/23/ ديسمبر 2003، ص10.

[4]- عبد الله الغذامي:"النقد الثقافي، القراءة في الأنساق الثقافية العربية" مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص08.

الوقوع في الفخ التشابه بفكرة كرة القدم التي ستتأثر بكل دعم إعلامي ومادي ومعنوي، وهو ما يؤدي بها إلى فخ أخر تقبل عليه لجماهير طواعية، حيث توظفها الحكومات والأنظمة السياسية للتغييب وعي الشعوب وللفت انتباهها بعيدا عما يجب أن تشابه إليه، كذلك الحال بالنسبة للغناء، حيث سيتأثر بعض المطربين والمغنيين بالكثير من الاهتمام على حساب الأنشطة الحياتية الأخرى"[1].

" أي أن النقد الثقافي لا يقتصر على دراسة ما هو مؤسساتي وجماهيري فقط، بل يمتد لدراسة حتى ما هو هامشي ومبتذل، صحيح أن الغناء والطرب جميل ولا شك أن السؤال عنه ضروري وجوهري، ولكن ماذا لو أن الجميل الذوقي تحول إلى عيب نسقي في تكوين الثقافة العامة في صياغة الشخصية الحضارية للأمة"[2].

1- الشمول: "إذا كان النقد الأدبي ضرورة لتطوير الأدب أو للكشف عن الجوانب النظرية الأدبية من خلال النص الموصوف بالأدبية، أو الكشف عن القوانين الجمالية الجديدة من شانها أن تساعد على تفسير النص، فإن النقد الثقافي يوسع من متطور النقد ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة، مما يكسب النقد نفسه قيما جديدة، لأن النشاط الإنساني كله في حاجة إلى النقد لتحقيق الأغراض نفسها التي يحققها النقد الأدبي (التطوير، الكف عن النظرية، الكشف عن القوانين الجديدة). إذ أن الحياة تتوقف عن تطوير نفسها وأن الإنسان لا يمكنه تجاوز قديمة إلى جديدة في غياب النقد ودون الاعتماد على أليات التي تجعله قادرا على القبول والرفض لما تطرحه حركة الحياة أو النظر إلى القديم بعين الناقد القادر على تجاوز المفاهيم القديمة لإنجاز الجديد القابل لتطوير"[3].

---

[1]- مصطفى الضبع: "أسئلة النقد الثقافي"، مرجع السابق، ص10.

[2]- عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، "النقد الثقافي أم النقد الأدبي"، مكتبة الأسد، دار الفكر، دمشق، دط، 2004، ص19.

[3]- مصطفى الضبع:" أسئلة النقد الثقافي"، المرجع السابق، ص11.

3- الضرورة: "أن النقد الثقافي بهذه الصورة أصبح ضرورة لا بد منه، حيث يعد طرحا نحن في حاجة للنظر إليه متخلصين من نظرة التوجس من الجديد والتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة، وأنه في الحاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي"[1].

فإذا لم نكن مقبلين على أليات فإن ضرورة التطوير تتطلب منه إيجاد البديل القادر على أن يتناسب أو يساهم في تطوير حياتنا أو جوانب منها أو التخلص من الأفكار القديمة.

4-الاكتشاف:"إذ يسعى النقد الثقافي إلى محاولة اكتشاف أو التوجيه النظر للاكتشاف الجماليات الجديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها، أوفي لواقع بوصفه نصا أشمل يطرح علاماته، ويوجه النظر لما تحمله من دلالات وتطرحه من أنظمة لها قيمتها في السياق الفكر الإنساني"[2].

10- مدارس النقد الثقافي:

1- مدرسة فرانكفورت: "إن العمل الأدبي عند مثقفي نيويورك (وهم كوكبة من النقاد الشبان تجمعوا على صفحات "بارتيزان" متخذين من جماعة فرانكفورت قدوة لهم في ممارستهم النقدية) ظاهرة ثقافية مفتوحة للتحليل من وجهات نظر عديدة، ودعت نظريتهم النقدية إلى إتباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية لأن الثقافة دينامية ومختلفة الأوجه، يدخل فيها الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي،والقيم الأخلاقية والمعنوية،وكذلك المعتقدات الدينية والاهتمامات الفكرية والتقاليد الفنية.

ولأن التقاليد التي تحافظ عليها الثقافة غير واعية في أكثر الأحيان، بل ومتعادية فعلى البحث النقدي في أغلب الأحيان أن لا يكون اجتماعيا وجماعيا فحسب، بل تحليليا نفسيا وجدليا أيضا، وقد كان النقد الثقافي التي اتسمت به مدرسة مثقفي

[1]- المرجع نفسه، ص12.

[2]- مصطفى الضبع:"أسئلة النقد الثقافي"، المرجع السابق، ص13.

نيويورك بوصف(النقد الاجتماعي) لأنهم يستعملون مفهومي المجتمع والثقافة كمفهومين مترادفين"[1].

وقد كتب "ليونيل تريلنج" عرضا وجيزا للنقد الثقافي في جمعه لكتاب "النقد الأدبي"1970، وأفسح المجال كثيرا لكثير من المداخل النقدية، وتعني الثقافة عند " تريلنج" كل أنشطة المجتمع من أكثرها ضرورة إلى أكثرها عفوية وفق النظر إليها في تماسكها الكلي والمفترض.

ويمكن دراسة العمل الأدبي لأنه مظهر من مظاهر الثقافة، وبفضل ميلهم لربط الأدب بصورة وثيقة مع الثقافة تمكن مثقفو نيويورك من ممارسة أشكال عديدة من البحث تتراوح من السيرة الفكرية إلى تاريخ الأفكار ومن دراسة النوع الأدبي ذات القاعدة العريضة إلى التحليل النفسي بدون أن يتخلوا عن الشرح النصي الدقيق أو عن النقد التقييمي أو عن التحليل الاجتماعي، ومن النماذج المهمة عن هذه النوعية نذكر:"ماثيوارنولد "، " لتريلنج"، "الرواية الأمريكية لشيسي"، "السياسة والرواية لارفنج هاو".

"الجرح والقوس لادموند ويلسون"بالإضافة على كثير من المقالات الصحفية والعروض والسير الذاتية والمذكرات التي كتبها هؤلاء المثقفين"[2].

"وقد ذهب"ارفنج هاو" في مقدمته الطويلة لكتاب"النقد الأدبي الحديث" إلى معارضة الأساليب المذهبية في النقد سواء أكانت ماركية أو فرويدية أو شكلية أو غير ذلك، ودعا إلى وفرة الانتقائية من المداخل لدعم القيم النقدية الليبرالية، كالحرية والتنوع والتلقائية التي تقوم

[1]– فينست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي، ترجمة محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2000م، ص103.

[2]– فنست ليتش، النقد الأدبي المريكي، ص104.

عليها الحياة الأدبية لقد أوصى "هاو" بنوع من النقد ينفتح عل الأبعاد الاجتماعية والتاريخية ويعني علاقة الأدب الأساسية بالثقافة الإنسانية".

ومن هذه المجموعة أيضا "ريتشارد تشيس" الذي اتخذ الموقف نفسه الذي اتخذته جماعة نيويورك وذلك في إصراره على التشجيع المشروع الواسع النطاق للنقد الثقافي الذي اعتبره "تشيس" ذا طابع سياسي جوهري حيث يقول "سيجد الناقد الأدبي إنه حتما كاتب سياسي لأن الأدب يتناول الأفعال الأخلاقية والعواطف والسلوكيات والأسطورة، بل ربما نقول بصفة بالغة العمومية: أن الأدب إقامة وتفكيك المجتمع ثم إعادة تجميعه"[1].

" إنّ الذي ميز المشروع النقدي عند مثقفي نيويورك عن المدارس المنافسة المعاصرة والذي كان حجر الزاوية له ربط الخيال الأدبي بالوجود الاجتماعي عن طريق النقد لثقافي وقد كانت الرابطة الوثيقة بين النقد والثقافة ممكنة وجوهرية عند كتاب نيويورك، لأن الأدب يعكس التجربة الاجتماعية، مما يعني أن له معنى متصلا بالكلية الاجتماعية.

كذلك يعني هذا الالتقاء أن النقد لا يحتوي فقط على منظورات اجتماعية وتاريخية وأخلاقية، بل على منظورات أدبية وجمالية أيضا وقد تظافر علم لاجتماع والتاريخ والأخلاق والسياسة وعلم الجمال ليجعل من ممارسة مثقفي نيويورك طريقة مميزة خلال الفترة المبكرة ما بعد الحرب"[2].

"وقد طرح"أدموند ويلسون" في مقاله "التفسير التاريخي للأدب" نموذجا مميزا للتفكير حول النقد الثقافي حين حدد ما يعنيه بقوله تفسير الأدب في جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية".

---

[1]– المرجع السابق، ص105.

[2]– فنيست ليتش النقد الأدبي الأمريكي ترجمة محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2000، ص105 –106.

وبالإضافة إلى البحث الاجتماعي والاقتصادي اشتمل النقد الثقافي عند ويلسون على التحليل النفسي والجماليات التي تعد قسم من مشروعه لنقد الثقافي وهو ينشأ عند الاستجابة العاطفية والحدث المتعقل ليكون بمثابة مسار الناقد.

لقد ألح البرنامج المبكر للتحليل الثقافي الذي طرحة ويلسون على مركزية وفائدة التحليلات الاجتماعية والاقتصادية والتحليلية والنفسية والجمالية"[1].

" إنّ النّقاد نيويورك أمنوا إلى حد بارز بالأسس الاجتماعية للحياة والفن وقد حددوا نطاقا ضيقا للبحث لمداخل النقدية مثل الجماليات والأسلوبيات والتحليل النفسي داخل المشروع العريض للنقد الثقافي"[2].

وقد اعتمد كثير من مثقفي نيويورك على التحليل النفسي في ممارستهم للنقد الثقافي مثل " أدموند ويلسون" في " الجرح والقوس" 1941، كما يضع رينج التحليل النفسي في سياق النقد الثقافي، ففي تصديره للكتاب "الحب والموت" في الرواية الأمريكية " ركز على فائدة التعدد المداخل النقدية الاجتماعية والنفسية والتاريخية والأنثروبولوجية. في حين عبر عن احتقاره للنقد الشكلي واحترامه للتحليل النفسي الفرويديواليونجي"[3].

" واستمر النشاط النقدي " للادموند ويلسون" و"ارفانجهاو"و"راف" و" كازن" و" تريلنج" و" تشيس" على مر الستينات من القرن العشرين حتى بدأ مثقفو نيويورك يعبرون على إحباطهم من جراء إضفاء الطابع المؤسسي على النقد والأدب، وهي ظاهرة ارتبطت في رأيهم بالتكوين العام للمجتمعات في فترة ما بعد الحرب،بالإضافة إلى أن كثير من المثقفين لم يعودوا ملتزمين بالمعارضة والتمرد ولم يعودوا يشعرون بالاغتراب والاستلاب، وقل تشددهم ونقاء التزامهم الاديولوجي، وزاد انفتاحهم على الإغراء ما هو قائم "[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص107-108.

[2]- المرجع نفسه ص109.

[3]- المرجع نفسه ص 114.

[4]- المرجع السابق، ص126.

" وكانت مقالة "ارفنج هاو" " عصر الانصياع" أشهر انتقاد للمجتمع الجماهيري وفرضه للطابع المؤسسي على النقد والأدب"[1].

وعلى الرغم من تحول نقاد نيويورك إلى الطابع المؤسسي ووفاة "ويلسون"و" فيليب راف" و"تريلينج"و" تشيس" في أوائل السبعينات فان "كازن"و" هاو" وغيرهم تمكنوا من الإبقاء على الأفكار ولاهتمامات والمباهج ومنظورات مثقفي نيويورك وأسلوبهم المميز إلى الثمانينات"[2].

"وقامت جماعة من المفكرين تحاول تنفيذ مشروعها الذي ينتمي إلى حركة النقد الثقافي بدون اعتماد على التقاليد والمذهبيات اليسارية وسميت الحركة" النقد الثقافي ما بعد الماكسي".

ومن بين العدد الكبير والمتنامي من نقاد الأدب الذي يمارسون النقد الثقافي ما بعد الماكسي نجد "ستيفن جرينبلات " و" بول لاوتر" و"كيت ميللت" وغيرهم في الثمانينات ممن تبنوا مشروعات متنوعة من النقد الثقافي ما بعد أو لا ماركسي "[3].

"خلال السبعينيات وضع ستيفن جرينبلات علم الأدب للثقافة في كتابه "صياغة الذات في عصر النهضة " اكتشف فيه جرينبلات أن تشكيل المرء لنفسه وتشكله بالمؤسسات الثقافية : الأسرة ، الدين , الدولة, أمران مرتبطان بلا انفصام، وأنه لا توجد لحظات من الذاتية الخالصة غير مقيدة بل لقد أخذت الذات الإنسانية نفسها تبدوا غير حرة إلى حد مدهش وإنها النتاج إديولوجي لعلاقات القوة في مجتمع معين، ومثلما بدت النفس المستقلة وهما بدت كذلك فكرة النص الأدبي المستقل، وتحتم النظر إلى الفكرتين جدليا في إطار تفاعلاتهما المعقدة مع المؤسسات الاجتماعية"[4].

---

[1]– المرجع نفسه، ص127.

[2]– المرجع نفسه، ص130.

[3]– فنيست ليتش، النقد الأدبي الأمريكي، ص403.

[4]– المرجع السابق ص 403.

2-مدرسة النقد الجديد: "حيث نجد هذه المدرسة أنها ظهرت في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين والتي استخدم أصحابها مناهج لعلوم المختلفة مثل التحليل النفسي والاجتماعي والدراسات الانثروبولوجية ومختلف الاديولوجيات من أجل تفسير وتحليل النص الأدبي أو العمل الفني وربطه بالعناصر الثقافية والظروف التاريخية والاجتماعية ومن أبرز النقاد الجدد الذين ينتمون إلى تلك المدرسة "جان بيير ريشار" و" جاستون باشلار ""لوسيان جولدمان"، " رولان بارت"، (1915-1980) وغيرهم"[1].

" وواقع أن حركة النقد الجديد في فرنسا بدأت فعليا مع ظهور كتابات رولان بارت مؤسس المذهب السيمولجي وقد كرست دراسته " لجان راسين " المنهج الجديد القادم إلى الساحة النقدية بنزعته المتدمرة والمدمرة لما عهده الذوق العام في وضيفة النقد والناقد فقد أثارت دراسته لراسين ثائرة الحماة القديم من تراث وتقاليد والأعراف آنذاك وعلى رأسهم " ريمون بيكر " أحد النقاد التقليدين الأكاديمي أبرز دراسي راسين.

وبينهما تميل التحليلات بارت النفسية والسيمولوجية إلى دراسة الأعمال الأدبية والفنية في شكل الأنساق الدلالية من أجل الوصول إلى تحدد الوحدات التعبيرية الكبرى للخطاب إلى جانب دراسة الأنساق والنظم المختلفة والمتنوعة داخل مسرح راسين مثل أنظمة الغذاء والملبس والسلوك والعادات، فإن تحليلات خصومه تميل إلى التقليدية التي تؤمن بموضوعية اللغة، وتسيء الأدب والفن، وذلك ما كان عليه النقد الأكاديمي في تلك المرحلة من إثبات النصوص وشرحها بطريقة الانّسوية الوضعية"[2].

كان تطبيق بارت للبنيوية على مسرح راسين بمثابة هجوم على الأساس الذي قام عليه خطاب النقد الأكاديمي وعلى الجوانب السياسية المتضمنة في هذا الخطاب، وتتبلور نقطة

[1]- عبد الفتاح العقيلي "النقد الثقافي قضايا وقراءات" مكتبة الزهراء، الرياض،السعودية، ط1، 2009، ص89.

[2]- المرجع السابق، ص89-90.

الخلاف بين بارت وخصومه فيما أسماه النقد الإديولوجي ويقصد به النقد الجديد الذي يواكب العصر، ويفيد من تقدم العلوم الإنسانية في فروع المعرفة المختلفة.

لقد ركز بارت اهتمامه في دراسته لعالم راسين على الأنماط العدوانية التي يحتويها عالم راسين وعلى أوجه الصراع التي تنشأ عن تحطيم الشفرات الأخلاقية وعلى تقلب الحظ الذي لا يكف عن مباغتة الأبطال على نحو يتجاوز المنهج البنيوي ذاته فضلا عن المناهج التقليدية نفسها في دراسته "راسين".

كان بارت مرتبطا بالمجموعة الأدبية التي تحلقت حول " سارتر" في مجلة " الأزمة الحديثة" والتي كان من أبرز اهتماماتها كشف الأكاذيب وفضح الأساليب التي تدعم النمط البرجوازي في الحياة، في الوقت نفسه الذي يهاجم فيه أساليب الحزب الشيوعي، وراح بارت يبتعد على الماكسية تدريجيا، وعن الوجودية أيضا، متجها إلى السيمولوجيا فقد بدأ بارت في " درجة صفر الكتابة " يتأمل في تاريخية اللغة الأدبية وفي حقيقة أن اللغة محكومة بمعنى محدد من قبل فهي توجد في ثقافة معينة، تنطوي على فرضيات عن واقع اجتماعي معين.

وهكذا أكد" بارت " أن العلاقة المتبادلة بين اللغة والكلام تكمل مفهوم الوعي الجمعي الذي قال به دور كهايم، ومن ثم حاول بارت الكشف عن أهمية اللغة غير المنطوقة واللاواعية في الكتابة فكان لا بد من دراسة الرغبة والانفعال بوصفها من عناصر النصوص المكتوبة على أساس من علاقتهما بالحياة الاجتماعية والسياسية فكان تركيزه على الرسائل والمعاني الكامنة (اللاواعية) التي تبثها وسائل الإعلام ووسائطه الداعمة للاديولوجيات الرأسمالية "[1].

"وقد قام بارت بتحليل الإديولوجيات التي تطرحها مجلات الأزياء من أجل الوصول إلى الكيفية التي يتواصل بها من يرتدي الثوب أو القبعة مثلا مع مودة الأزياء من ناحية ومن

[1]– عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي قضايا وقراءات، المرجع السابق، ص90–91.

أجل الوصول إلى المعنى الذي يمكن أن تنطوي عليه هذه العلاقات بين عناصر الزي العودة من ناحية أخرى"[1].

3- مدرسة بومنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة:

" لقد ظهر مصطلح الدراسات الثقافية لأول مرة سنة 1964، عندما أسس ريتشارد هوجات مدرسة بومنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة وصاحبه في عملة تيوارت هول ستيوارت هول، مع زملائه بول ويليس وتونى جيفرسون وإنجيلا ماكروبي وتمكن الجميع من خلق وتنمية حركة فكرية دولية توظف طرق التحليل الماكسية في الدراسات الثقافية التي تحول الكشف عن العلاقة بين الأشكال الثقافية (البنى الفوقية) وبين الاقتصاد السياسي (الأساس).

"وقد طور الباحثون في المملكة المتحدة والولايات المتحدة صيغا مختلفة للدراسات الثقافية، وكانت الأبحاث الثقافية البريطانية متأثرة بمؤسسي وأعضاء مركز بومنجهام وتشمل تلك الدراسات ووجهات النظر السياسية المختلفة، ودراسة الثقافات الشعبية وصناعة الثقافة، بينما كان اهتمام الدراسات الثقافية في الولايات المتحدة بالجانب الذاتي والموائم لردود أفعال النظارة اتجاه الثقافة الشعبية، وتركز الدراسات الثقافية على موضوعات التكنولوجيا والمجتمع، وفي أستراليا تهتم بالسياسة الثقافية، وتركز في جنوب إفريقيا على حقوق الإنسان وقضايا العالم الثالث، أما الدراسات الثقافية في فرنسا وألمانيا فربما كانت غير متطورة نسبيا بسبب تأثير حركة السيموطيقا القوة في فرنسا، وتأثير مدرسة فرانكفورت في ألمانيا التي طورت شكل الكتابة في موضوعات معينة مثل الثقافة الشعبية والفن الحديث والموسيقى"[2].

[1]- عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي قضايا وقراءات، ص91.

[2]- المرجع السابق، ص91-92.

الفصل الثاني :

الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيلك.

1/النسق الاجتماعي

2/النسق الديني

3/النسق الثقافي

4/النسق التاريخي

5/النسق السياسي

الفصل الثاني: الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيلك

من بين الأنساق الثقافية المسيطرة في الرواية بشكل واضح نجد:

النسق اجتماعي :

1/الإرهاب: يشكل الإرهاب خطرا كبيرا على المجتمع بمعنى هو استخدام العنف ضدّ الناس لتحقيق غرض سياسي ،حيث أن الإرهاب يشير إلى الأفعال العنيفة التي تهدف إلى خلق أجواء من الخوف والرعب ويكون موجها في إتباع دينية و أخرى سياسية معينة وفيه استهداف متعمدا أو تجاهل سلامة المدنيين ،فكان الإرهاب رمزا للدين ودعاية للتدين وهذا ما انعكس على الحياة الاجتماعية ونجده في المجتمع الجزائري في العشرية السوداء حيث مرت الجزائر بأصعب مرحلة بعد الاستقلال سواء سياسية أو الاجتماعية ، حيث نجد أن ظاهرة الإرهاب ظهرت بشكل كبير في الرواية،حيث أول ما بدأت به البطلة في الرواية هو الإرهاب والدليل على ذلك في العبارة التالية "**كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عند ما بدأنا نسمع بكلمة الإرهاب ،دون أن نعرف لها معنى محدد**"[1]

إن هذه العبارة النّموذجية تبين لنا بداية الإرهاب في الجزائر والمصطلح الذي كان معروفا في ذلك الوقت إذ كان مجرد كلمة غير متداولة وغير معروفة في المجتمع الجزائري وفي بداية تسعينيات تجسد هذا المصطلح وصار أمر خارج عن السيطرة وصار الموت الحتمي والأكيد.

وقد جسدت هذه البطلة في روايتها ظاهرة الإرهاب حيث ابتدأت من أسرتها لتنتقل بعد ذلك إلى المجتمع ،أي من الجزء إلى الكل ،فكانت بداية الإرهاب في الأسرة مع إخوة البطلة اللّذان مستهم ظاهرة الإرهاب وتأثروا به و أصبحوا من الجماعات الإرهابية ،وكانوا

[1] فيروز رشام ،تشرفت برحيلك ،دائرة مكنية وطنية ،ط 2،عمان ،دار فضاءات ،2018.

يطبقونه حتى في بيتهم ومع أسرتهم ، فبدأ التطرف والطغيان و أصبح القتل جهادا و أصبح الإرهاب دينا حسب معقدهم ،فحرّم التلفاز و أصبحت اللحية و القميص فرضا وواجبا على كل رجل، وأصبح الجلباب والحجاب فرضا وواجبا على كل امرأة سواءا كبيرة أم صغيرة، وكل مخالف يؤدي بنفسه إلى التهلكة والموت الأكيد ،فأصبح الإرهاب ظاهرة متداولة والمفهوم الشائع في ذلك العصر وحديث الساعة أنذاك في المجتمع الجزائري ،حيث كثرت فيه الجرائم بمختلف أنواعها، فكل يوم مجزرة ،فسلّط الخوف والرعب على الناس و أصبح الظلم سائدا في ذلك الفترة.

وعلى هذا فإن البطلة تمكّنت من تجسيد ظاهرة الإرهاب حيث قامت بسرد كل تفاصيل ومقتطفات ما حدث في المجتمع الجزائري في العشرية السوداء التي كانت هاته الفترة بمثابة امتحان ثاني بعد استعمار الفرنسي الظالم وما عاناه المجتمع من قهر وظلم وتعذيب فكانت فترة عصيبة مر بها الجزائريين آنذاك.

المرأة :إن المرأة هي نصف المجتمع وهي الركيزة الأساسية في الحياة وبدونها لا يقوم المجتمع.

لقد جسدت الباحثة بأهمية المرأة ودورها الأساسي والفعال في بناء المجتمع حيث هي نصف الأرض ونصف السماء.

لقد أشادت الروائية صورة المرأة التي كانت تتعرض إلى أقصى العقوبات والظلم والإهانة من طرف أسرتها بالدرجة الأولى والمجتمع الذي تعيش فيه بالدرجة الثانية ومن بين هذه الشخصيات نذكر: شخصية البطلة **فاطمة الزهراء** التي كانت تدور عليها الأحداث وخير مثال على ذلك نجده في العبارة التالية"**هذه هي الدراسة التي تدرسين كنت**

أعلم أنك تعبثين لا أكثر ،أنت ستجلبين لنا العار ركلني برجله وضربني بقبضة يده على صوتي وجرى الجميع نحو الغرفة"[1]

إن في فترة التسعينات كان المجتمع ينظر إلى المرآة نظرة وضيعة فجعلها كغثاء منثور و الذي حصر الحقوق للرجل فقط على حساب المرأة فأخذ" **وأد البنات** " و هي العادة البذيئة التي تدفن فيها البنت المولودة و هي حية و أخذ الاضطهاد يلعب دوره الأساسي في تقليل دور المرأة و قيمتها الأساسية في جميع المجتمعات البشرية و كذلك في هذه الفترة كانت المرأة لا تحظى بحريتها التامة في تلقي نصيبها من العلم و المعرفة بل كانت تجبر على التخلي عن دراستها و البقاء في المنزل لأن خروجها يعتبر بأنها ستجلب العار لأفراد عائلتها و تكسّر حرمتهم و شرفهم وأن مكان المرأة هو البيت لا غير ذلك و بذلك تفشت ظاهرة الأمية في المجتمع الجزائري آنذاك بسبب هذا التخلف و التراجع في التفكير .

و من هنا نستنتج أن لكل بداية نهاية و لكل مشكلة حل و أن بعد العسر يسرا و لا بد من ساعة الفرج، لذلك يجب على كل إنسان أن يكون طموحا و ساعيا لتحقيق هدفه مهما كانت الصعوبات و المشاكل التي يواجهها، فالعديد من المحاولات الفاشلة تؤدي إلى تحقيق الهدف و الوصول إليه و النجاح الحتمي، فرجوع السّهم إلى الوراء هو الّذي يقودنا إلى الّتقدم أسرع نحو الأمام، فبطلة الرواية فاطمة الزهراء التي عاشت كل أنواع الظلم من طرف إخوتها و المجتمع الإرهابي، لكن رغم كل هذا تلّقت يد المساعدة من طرف عمّها الذي كان بمثابة دعم قويّ لها لتحقيق حلمها.

حيث استطاعت أن تكمل دراستها و تنجح في الحصول على منصب محترم في المدرسة الابتدائية، و نجد ذلك في العبارة التالية " **لماذا تلتحقين بمعهد تكنولوجيا لتربية من جهة**

[1] رواية ص33

ستتكونين لمدة سنة أو سنتين و بعدها ستتوظفين مباشرة كمعلمة " فبذلك استطاعت فاطمة الزهراء تجاوز كلّ المحن و المعيقات التّي تعرضّت إليها من طرف عائلتها و جاءتها ساعة الفرج **لقوله تعالى { إن بعد العسر يسرا } سورة الشرح5.**[1]

رغم كلّ التّخلف الذي عاشته فاطمة الزهراء في عائلتها كونهم كانوا يجهلون قيمة العلم و العمل حيث أن العمل عبادة و العلم هو أول أمر حدثّنا الله عليه و كانت أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم " اقرأ " و هذا خير دليل على قيمة العلم، رغم هذا الشيء العظيم إلا أنّ عائلة فاطمة الزهراء لم يجعلوا قيمة لهذا العلم بسبب تخلفهم و جهلهم إلاّ أنّ هناك كانت عائلات مثقفة و تحترم العلم على عكس عائلة فاطمة الزهراء التي كانت معقدّة من الدرجة الأولى حيث يروا أنّ المرأة خلقت من أجل الأعمال المنزلية و المكوث في البيت للطهي و الغسيل و تعلّم الخيّاطة لا غير ذلك لأنّ خروجها من البيت يعتبر أنّه جلب للعار و الشخصية المثقفة التي جسدت في الرواية هي شخصية سعاد صديقة فاطمة الزهراء التي كانت تزاول دراستها بكل حرية دون تقيّد من طرف عائلتها لأنهم عائلة مثقفة و يحترمون العلم و يعتبرونه شيء مقدّس و أن المرأة من حقها أن تدرس و تتعلم و أن تكون متفتّحة و متطلّعة على كل جوانب الحياة .

(الزغاريد تعلو في الساحة و صراخ و بكاء و أصوات أخرى هناك ناجحون فهناك راسبون)

جاءت سعاد إلينا كاتمة فرحتها بنجاح[2] ،و هذا دليل على أنّ سعاد صديقة وفيّة لفاطمة الزهراء و مساندة لها و تفرح لفرحها و تحزن لحزنها، و كانت تمدّها بطاقة إيجابية بأنها ستنجح العام المقبل، وأنّ فرحتها مؤجلّة و أنّ العام القادم ليس بعيد فبذلك أعطتها

[1] رواية ،ص59

[2] رواية ،ص48

جرعة إيجابية و خففّت عنها خوفها و ألمها، فكانت صديقتها تدافع عنها عندما تتعرّض للإهانة و الضرب و هذا ما جاء في الرواية : " **عرفت سعاد أنّ معركة ما على وشك الوقوع و بدأت الانسحاب، قائلة دعوها و شأنها هذه ليست نهاية العالم سوف تنجح السنة المقبلة بإذن الله** " [1]

فوجدت فاطمة الزهراء صديقتها في وقت شدّتها فمدّت لها يد العون ووقفت بجانبها و دعمتها لأن هذه خصال الصديقة الوفيّة فهي تمثّل بمثابة أخت حقيقيّة التي تخبئ فيها أسرارها و همومها و ذكرياتها و كل جوانب حياتها.

رغبة العائلة في اختيار الشريك:

الزواج هو ميثاق تراض وترابط بين الرجل والمرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان و العفاف وإنشاء أسرة مستقرّة ومتفاهمة وقائمة على المودّة والرحمة، والزواج هو واحد من أسمى و أرقى العقود الإنسانية المبرمة بين الطرفين، وقد أطلق الله عليه في القرآن الكريم لفظ الميثاق الغليظ نظرا لمكانة و أهمية هذا العقد قال الله تعالى "و أخذنا منكم ميثاقا غليظا".

والزواج في المجتمع الجزائري له عاداته وتقاليده على الزوجين بشرط قبول العائلتين، ولقد تجسّدت ظاهرة الزواج في رواية تشرفت برحيلك لم تتزوج بحبيبها طارق الذي يبادلها نفس المشاعر حيث تجد أن محبوبها طارق تأثر و حزن حزنا شديدا بسبب رسوب محبوبة قلبه في شهادة البكالوريا، وخير دليل في العبارة التالية "هنأتها وقد انفجرت دموعي كما تتفجر قارورة الكولا بعد رجّها، إغرورقت عيون طارق بالدموع وراح يمسح على شعري هامسا في أذني، أيا زهرة أرجوك لا تحزني فلا شيء يقتلني قدر حزنك".[2]

[1] رواية ،ص50

[2] رواية ، ص48

ومن خلال هذه العبارة نكتشف الحب الحقيقي الذي يكنّه طارق لفاطمة الزهراء حيث يفرح لفرحها ويحزن لحزنها وهذا هو الحب المثالي الذي لا نجده كثيرا في مجتمعنا لأن المجتمع لا يتوافق مع ذلك حيث تجد حب طارق مثل الحب الأعمى الذي سمعنا عنه عند قيس وليلى وعنتر وعبلة.

إنّ المجتمع الجزائري هو مجتمع محافظ إسلامي رافض لعلاقات الحب والغرام، فنجد أن طارق لم يعبث بقلب فاطمة الزهراء بل أحبها بكل صدق ووفاء و أراد أن يتوّج حبه بزواج الحلال فذهب لخطبة محبوبته لكن عائلتها قابلتهم بالرفض القاطع كونها كانت تقيم علاقة حب معه وهذا في قول "أنا طارق وهذا عمي جئنا لخطبة فاطمة الزهراء ،صمت للحظة قبل أن يندفع الدخان من أنفه وأذنيه ،جئت يا ابن الكلب يا قليل الحياء لو كنت رجلا لكنت خطبتها من قبل أن تبعث لها برسائلك القذرة أم حسبت بنات الناس لعبة بين يديك".[1]

ومن هنا فإن الزواج بالحب لم يلق قبولا من طرف عائلة فاطمة الزهراء وبعد هذه الأحداث التي جرت حول حب طارق لمعشوقته فاطمة الزهراء لقي حبهم الرفض القاطع من طرف عائلتها حيث أرادوا أن يزوجوها بشخص آخر وذلك دون رغبتها وبدون مشاورتها ومع ذلك لم يختاروا لها الرجل الأمثل والمناسب التي تتمناه أي فتاة أن يكون شريكا لحياتها مساندا لها ومحبا إليها بل اختاروا لها رجل يقتل ويذبح ويشرد ويبتم الأطفال،إنه الاسم الذي تقشعر له الأبدان والنفوس عند لفظه ألا وهو "الإرهاب" وهذا ما جاء في الرواية : "يا ويلي هذه مصيبة من المصائب باعوني في الجبل بإرهابي مثلهما"[2]

[1] رواية، ص83

[2] رواية، ص87

لكن رغم الرفض القاطع من طرف فاطمة الزهراء بعدم قبولها بهذا الزواج من الإرهابي ناصر ألا أنها لم تلقى أي تجاوب أو تعاطف من طرف عائلتها فقد تزوجته غصبا عنها بناءا على عادات وتقاليد مجتمعها وخاصة في فترة الإرهاب .

ورغم المعاناة التي عاشتها فاطمة الزهراء من ذلك الزواج الفاشل وغير المرغوب فيه من البداية إلا أنها رزقت منه بأربعة أولاد ،زاحوا عنها الهم والغم وكانوا لها بمثابة سند ،فكونت من خلال هذا الزواج أسرة مترابطة في بداية الأمر أي في (طفولتهم)ولكن عند كبرهم أصبح الأمر أصعب بكثير حيث تكررت قضية الأم مع إخوتها في ابنتها مع إخوتها وهذا يعني أن ابنتها أصبحت تعاني كثيرا مثلما عانت أمها.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن زواج فاطمة الزهراء كان زواجا فاشلا في كلتا المحطتين، ففي بداية الأمر تزوجت إرهابيا لينتهي بها الأمر أنها تلد أطفالا مستعصين بسبب المعاملة التي كانوا يلقونها من طرف والدهم وجدتهم وعمهم وهذا ما جعلهم يعيشون في بيئة غير ملائمة لتربية الأطفال وهذا ما انعكس سلبا على سلوكهم وحياتهم.

العائلة :إن الهدف الأساسي للزواج هو بناء علاقة قائمة على مودة والرحمة والاحترام المتبادل من طرف الزوجين والذي يؤدي إلى بناء أسرة متماسكة ومترابطة فيما بينهم و التي تتكون من الأم و الأب و الأطفال ، و هي عبارة عن شيء مقدس يرتبط بمجموعة من الروابط الروحية ،الدينية، و المادية و النفسية و غيرها من الروابط ،و لكل فرد له دوره و حقوقه و واجباته يجب أن يؤديها على أحسن وجه لكي تتسّم هذه العائلة بتميز و الترابط فيما بينها هذا ما يجعلها عائلة غنيّة عن التعريف .

إن الأسرة هي اللّبنة الرئيسية في تكوين العلاقات و المحافظة عليها، باتباع المرتكزات التي يقوم عليها المجتمع من عادات و تقاليد و مبادئ و أعراف، حيث يعرفها عاطف غيث في كتابه " **علم اجتماع النظم** " **هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى**

المحافظة على النوع الإنساني و تقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد و المجتمعات المختلفة " [1]

إن الأسرة الاجتماعية هي كغيرها من الأسر تعمل بدورها على المحافظة على مبادئها الدينية و الثقافية و الاجتماعية من عادات و تقاليد و غيرها رغم التطور التاريخي و تحولات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية على الصعيد الاستعماري و العشرية السوداء من جهة أخرى و قد صورت لنا الروائية البنية الأسرية في المجتمع الجزائري في فترة التسعينات في العشرية السوداء حقيقة الظلم و الاستعباد التي عاشها المجتمع الجزائري آنذاك.[2]

فكانت أسرة فاطمة الزهراء متكونة من أمها و أبيها و ثلاثة إخوة حيث كانت عائلتها متماسكة ومحافظة يربطها رابط الدم لكنه في رمش العين هبت عاصفة على الجزائريين فتغير المجتمع بأسره و تغيرت معه أسرة فاطمة الزهراء بظهور ظاهرة التدين حسب معتقدهم فهو الإرهاب و هذا فهذا ما جاء في قولها" **كنا نعيش في أمان قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف و يفسد علينا كل العادات الجميلة "** [3]

و عليه فإنّ المشكل الكبير الذي أدى إلى تحول المجتمع الجزائري بصفة عامة و الأسرة الجزائرية بصفة خاصة التي تمثل أسرة فاطمة الزهراء الراجع إلى الإرهاب الذي نشر الرعب و الخوف في نفوس الجزائريين و انضمام معظم الشباب الجزائريين إلى صف الإرهاب حيث التحق كل من أخيها الأكبر رشيد و فؤاد إلى جماعة الإرهاب فهذا ما حوّل جوّهم العائلي الهادئ إلى البيت الإرهابي يسوده الخوف و الرعب .

---

[1] عاطف غيث ،علم اجتماع النظم ،ج2 ،بيروت ،دار المعارف ،1967،ص 6.

[2] صلاح فضل مناهج النقد المعاصر، ص48.

[3] رواية، ص70

فأصبح بالنسبة لهم كل شيء حرام و بدعة ، دون أن ننسى تحول السكينة و الطمأنينة في الأسرة إلا الضرب و العنف والتهديد الدائم، فكانت فاطمة الزهراء هي الهدف الأساسي للاستعباد حيث لم تعد للأب أي سلطة على أسرته حيث غيروا ما كان مألوفا في الأسرة و معتادين عليه من لباس و مأكل و مشرب و عادات وتقاليد ، حيث أن إخوتها فرضوا عليها الحجاب و الجلباب ، وهذا ما يعرف بالتعصب الديني بالرغم من أن ديننا دين يسر وليس دين عسر و حرّم عليها التلفاز و الدراسة بحجة أن البنت مكانها المنزل و ليس المدرسة و هذا ما جاء في قول الروائية " **وأنا أتهيأ للخروج عندما وجدت نفسي وجها لوجه مع فؤاد نظر إلي من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى كأنه يراني أول مرة** "

-عودي وغيري ملابسك

-ماذا ؟قلت عودي و البسي لباسا محتشما و مستورا

- ما به لباسي إنه مستور

- اذهبي وغطي شعرك قبل أن أقطع رأسك . " [1]

"جريت نحو الباب لأغادر لكنه لحقني وشدني من شعري جرني من فناء الدار إلى مدخل البيت وانهال علي بالكلمات والركلات قلت تحجبي ألا تفهمين ألا تخافين من أحد."[2]

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن أسرة فاطمة الزهراء قد شهدت تحولا كبيرا بتحول أبنائها إلى إرهاب حتى أصبح يطلق عليهم بأسرة إرهابية لأنهم كانوا ينتمون إلى جماعة الإرهاب فصاروا لا يختلفون عنهم بشيء في معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومجتمعهم

[1] رواية، ص37.

[2] المصدر نفسه ، ص38.

وهذا التحول المفاجئ لم يشمل أسرة فاطمة الزهراء لوحدها بل شمل معظم أفراد المجتمع الجزائري وتسلط على أفكارهم ومعتقداتهم وأصبحوا منهم لا يفرقون عنهم شيء ،وبذلك تشتت الأسرة بأكملها بعدما كانت أسرة متماسكة ومترابطة بينها.

العنف ضد المرأة:

إن العنف ضد المرأة هو سلوك عنيف يمارس ضد المرأة' ويقوم على التعصب لها ويؤدي إلى إلحاق الأذى بها على عدة جوانب منها النفسية والجسدية ،ويعد تهديدا للمرأة بأي شكل من الأشكال وحرمانها من أبسط حقوقها والحد من حريتها في حياتها الخاصة أو العامة باعتبارها كائن غير مرغوب فيه وأنها تجلب العار لأفراد أسرتها حسب معتقدهم ،ويشكل العنف ضد المرأة انتهاكا واضحا وصريحا لحقوق الإنسان ،فهو يمنعها من التمتع بمختلف حقوقها الكاملة ،ويجدر بذكر أن عواقب العنف ليس على المرأة فقط بل يؤثر سلبا على كل أفراد أسرتها ومجتمعها بأكمله،حيث تصير المرأة مهمشة في كل جوانب الحياة ،وذلك لما يترتب عليها من آثار سلبية واجتماعية واقتصادية وصحية وغيرها في حياتها حيث تصير لها عقدة نفسية بأنها لا تتمتع لا بحقوقها ولا بحياتها حيث أنّ هذا العنف المجمّد ضد المرأة لا يرتبط بالثقافة أو العرف وإنما يكتسب من طرف البيئة والمحيط المعاش فيه باعتباره ظاهرة عامة أدّت إلى التخلف والظلم المستمر .[1]

وقد تطرقت فاطمة الزهراء صاحبة الرواية "تشرفت برحيلك "إلى هذه الظاهرة أنها تكررّت بكثرة في الرواية حيث أنّها ظاهرة اجتماعية لها محطّات كثيرة في الرواية ويتجسّد ذلك في الظلم أو الاستعبداد المستمر والمسلّط خصوصا على فاطمة لزهراء بطلة الرواية ،إذ عانت كل أنواع العنف من طرف أسرتها ،حيث حرمت من أبسط حقوقها كامرأة جزائرية

[1] إعلان بشأن القضاء على العفن ضد المرأة ، الامم المتحدة ، حقوق الانسان : 1993/12/20 اطلع عليه بتاريخ : 2017/05/08: www.uni.co

مسلمة فمنعت من الدراسة والعمل وطبقت عليها واجبات تمثّلت في الزواج والمكوث في البيت لأن المرأة هو مكانها المنزل وعدم الخروج منه ،وبهذا فقد أغلق على المرأة في المجتمع الجزائري وكأنها قنبلة نووية قريبة انفجار والقول الدال على ذلك "عايرني ...أمازلت متبرجة يا كلبة يا قليلة الحياء ".[1]

ومن خلال هذا القول نستنتج معاناتها الدائمة من طرف إخوتها و تلقيها كل أنواع السب والشتم وبهذا شكّل لها عقدة نفسية من طرف أخوتها ،حيث كانوا يعاملونها بطريقة وحشية دون رحمة ولا شفقة كأنها ليست إنسان وأنها مجردة من الأحاسيس والمشاعر وليس لها قلب فحطوا من قيمتها ومكانتها، على الرغم من أنها كائن مقدس وأن الإسلام كرمها وجعلها شيء عظيم بالنسبة للرجل لكن حسب معتقدهم أنها وسمة عار وتجلب لهم المشاكل والهم والغم.

وهذا ما يتضح في قولها "يا عاهرة يا فاجرة .....أين أنت؟....ستجلبين لنا العار فهذه هي الدراسة والعمل "[2]

حيث أن العنف المسلط على المرأة الجزائرية بصفة عامة وعلى فاطمة الزهراء بصفة خاصة .و هذا ما نجده في الرواية "واصل ركلي ولكمي لم يتوقف والدماء تسيل من أنفي و أقسم وأعاد القسم عشرات المرات بأني لن أضع رجلي خارج البيت بعد اليوم ،فجأة توقفت عن الدفاع عن نفسي وفقدت الوعي ،جميلة وعلي أنقذاني بصراخهما ،لقد ماتت لقد ماتت ..."[3]

[1] رواية، ص74.

[2] المصدر نفسه ، ص 74.

[3] المصدر نفسه ، ص 75.

"في جزء من ثانية سحب السكين من حيث لا أدري ،وهجم علي شدني من شعري وأسقطني أرضا ...لم يتوقف عن ضربي للحظة جاء عمي خلصني منه والدماء تسيل من أنفي بعدما لكمني الوحش على أنفي."[1]

من خلال ما سبق نجد أن العنف في المرأة واضح وسائد في المجتمع الجزائري وذلك في العشرية السوداء التي كانت تعذيبا لأفراد المجتمع الجزائري وكانت مثل العاصفة التي هبت على بيوت الجزائريين دون سابق انذار، حيث نقلت لنا الروائية صورة العنف من الواقع المعاش وجسدته لنا بشكل واضح في الرواية وقربت لنا الصورة ووضحت لنا ما عاشته من استعبداد فرغم من أن المجتمع الجزائري مجتمع مسلم يتحلى بمبادئ الدينية ويتسم بصفات حميدة ويقدس المرأة ويعتبرها مرآة عاكسة للمجتمع ويعطي أهمية كبيرة للمجتمع لكن في هذه الفترة غابت هذه المبادئ والأخلاق ،وصار المجتمع حاسد ليس له شفقة ورحمة يضرب ويشرد و ييتم ويعنف ،وتحطم الاعتبار الذي منحه الإسلام للمرأة حيث يقول الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهنّ لتذهبوا بعض ما آتيتموهن إلا أن يأتينا بفاحشة مبيّنة وعاشرهّن بالمعروف فإن كرمتموهنّ فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" آية 19 سورة النساء.[2]

وهذا خير دليل على أن الله كرم المرأة وجعلها شيء مقدس ونظر إليها نظرة تكريم واعتزاز فالمرأة في الإسلام الأم والأخت وابنة والعمة والخالة والجدة والزوجة شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة وقد كلفها الله مع الرجل في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض وتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سوية وجعلها على درجة واحدة مع الرجل ،حيث

[1] المصدر نفسه ، ص 57.

[2] سورة النساء ،الآية 19.

جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "اللهم أني أحرّج حق الضعيفين اليتيم والمرأة[1] أي عاملوها برفق وشفقة ،ولا تكلفوها مالا تطيقه ،ولا تقصروا في حقها الواجب والمندوب.

عادات وتقاليد المجتمع وما يتمناه الشريكات :

إنّ الزواج رابطة اجتماعية قائمة على اتفاق مصالح الزوجين لبناء مؤسسة الأسرة وجزء من هذه المؤسسة الأطفال فإذا أنتج الزواج أطفالا نجحت مؤسسة الأسرة واذ لم يثمر الزواج بالمودة والمحبة غاب عن هذا الزواج أحد أهم عناصره وهو الحب وبهذا لا يكفي أن يكون هذا الزواج ناجحا لأنه يخلوا من المشاعر والأحاسيس لكن هل الحب وحده يكفي لبناء علاقة ناجحة ومشروع زواج ناجح ؟

بالطبع لا والسبب الرئيسي يعود إلى عدة عوامل أخرى قد تغلب في بعض الأحيان ومن بين هذه العوامل نجد العادات والتقاليد المسيطرة على عقول المجتمع الجزائري حيث أن الجزائريين لهم مفهوم خاص في طريقة الزواج حيث يعتبرون أن الزواج ليس بالضرورة أن يكون عن طريق الحب ليصبح ناجحا ،وإنما يقتصرون الزواج على فهم الطرفين للحب ومعنى الزواج والارتباط والصدق الذي يتمتع به.

حيث نجد أن هذه الظاهرة الاجتماعية قد برزت في الرواية بشكل كبير وواضح حيث قامت الروائية بتصوير ظاهرة الحب المعاشة من طرف البطلة وكيفية نهاية قصتها بالزواج من شخص أخر لا تكنّ له أي مشاعر لأن الحب في تلك الفترة في المجتمع الجزائري هو سمة عار تجلبها الفتاة لعائلتها ومجتمعها ،حيث كان الحب مخالفا للعادات والتقاليد والزواج التقليدي هو الزواج الناجح والمناسب لأي فتاة دون النقاش في ذلك.

[1] صحيح البخاري ، إسماعيل بم محمد الجزء 1 ، مطبعة صادر ، بيروت 1986 ص11

حيث نرى في الرواية أن البطلة ومعشوقها طارق كانا بينهما حب طاهر نقي لكنه لقي الرفض من طرف عائلتها باعتبار أن الحب هو وسمة عار وكل شيء من قبله حرام وغير معترف به ،وهذا الحب الذي تحمله فاطمة الزهراء لطارق كلفها الكثير وعيشها في جحيم من طرف إخوتها حيث كانوا يهددونها في كل مرة وخير دليل على ذلك نجده في الجملة التالية "ماذا تفعل الكلبة... تراسل الرجال وتواعدهم من هذا ابن الكلب اللذين تواعدين ؟من يكون طارق هذا ؟هيا تكلمي ويقول تكلمي كلاهما سيموت على يدي سأقتلكما معا فهمت".[1]

حيث أن حب البطلة وحبيبها لقي الرفض القاطع من طرف عائلتها وبالأخص رشيد وفؤاد وقاموا بتزويجها غصبا من عنها شخص أخر يدعى ناصر وفق للعادات والتقاليد التي يعيشها المجتمع الجزائري في العشرية السوداء حيث قام إخوتها باختيار هذا الشريك الإرهابي لأختهم فاطمة حتى يصير مثلهم (إرهابيين) ،ورغم كل صفاته السيئة لكنهم يدّعون أنه زوج صالح يستطيع بناء أسرة صالحة ،وبعد إقامة هذا الزواج الفاشل رزقوا بأربعة أطفال وبما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يخرج عن نطاق مجتمعه ،فأسرة فاطمة الزهراء تتبع العادات والتقاليد بشكل كبير حيث أنهم كل العائلة تزوجت زواج تقليدي فكانت شكليا ناجحا وباطنيا فاشلا وهذا ما نجده موضح في الرواية "لم استطيع حماية أطفالي وتربيتهم كما أريد كنت دائما ضحية ، والآن أصبحنا خمسة ضحايا .... من قال أن زواجي كان سترة إنه فضيحة الفضائح."[2]

وهذا ما نفهمه من خلال قولها أن زواجها كان زواجا محطما باطنيا وذلك لعدم تربية أبنائها تربية صالحة لأنهم عاشوا في أحضان أب إرهابي وفي جو عائلي يسوده الخوف

[1] رواية، ص75.

[2] رواية، ص163.

والرعب والظلم من قبل أبيهم وعائلته وناجح شكليا لأنه زواج تقليدي أثمر أطفال لأن الأطفال هم زينة الحياة لقوله تعالى "المال والبنون زينة الحياة الدنيا "سورة الكهف آية 46.[1]

حيث أن للأطفال حقوق وواجبات يجب أن ،يتمتعوا بهم وأن يعيشوا في جو عائلي يسوده الحب والتفاهم وهذا من حقهم الطبيعي لكن أطفال فاطمة حرموا من ذلك وكانوا يعيشون حياة مأساوية يسودها الخوف والظلم.

وفي الأخير نستنتج أن العلاقة الزوجية في المجتمع الجزائري في تلك الفترة كانت تحكمها العادات والتقاليد وليس كل ما يتمناه المرء يتحقق له إنما كان معاكسا له لكن يجب أن يكون المرء مؤمنا بقدره وراضيا بما كتبه الله له ولكي يكون زواجه ناجحا يجب أن يكون هناك توافق بين الحب والعادات والتقاليد وهكذا تستمر الحياة ويجب أن نعيشها بحلوها ومرها.

النسق الديني :حجاب المرأة المسلمة .

الحجاب في الإسلام هو اللباس الساتر لبدن المرأة وزينتها، بما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من جسدها أو زينتها التي تتزين بها فإن كانت المرأة في بيتها فيكون الحجاب من وراء الجدران وإن كانت في مواجهة رجل أجنبي عنها داخل البيت أو خارجه فيكون بلباس الشرعي والحجاب هو أحد الفروض الواجبة على المرأة في الشريعة الإسلامية متى ما بلغت الفتاة سن التكليف لقوله تعالى :"فاتخذت من دونه حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا"[2]،بمعنى فاتخذت من دون أهلها سترا يسودها عنهم وعن الناس ،حيث نجد أن موضوع حجاب المرأة أخذ حيزا بارزا في الخطاب السنوي العربي وهذا ما حثنا الله عليه في قرآنه الكريم لقوله تعالى "وقل للمؤمنات

[1] القرآن الكريم ، سورة الكهف الآية 46

[2] سورة مريم ، أية 17.

يغضضّن من أبصارهّن ويحفظّن فروجهّن ولا يبدين زينتهّن .إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهّن على جيوبهّن ولا يبدين زينتهّن لبعولتهنّ وأبائهن أو أبناء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني إخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ،أيمانهن والتابعين غير أولي إربة من الرجال أو الطفل اللذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربنّ بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنين لعلكم تفلحون ".سورة النور أية 31.[1]

وأيضا قوله تعالى :" يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلا بينهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" سورة الأحزاب59.[2]

ويجمع أغلب المفسرين النصوص القرآنية حول مسألة جسد المرأة بأن الحجاب فرض على المسلمة ،لكن تفاصيل ذلك الحجاب الممثل في اللباس ، وما يتوجب على المرأة إخفاؤه عن الأجنبي مختلف فيه وقد طرأت بعض الكاتبات الجزائريات هذا الموضوع في محاولة منهن رفض ذلك الحكم سواء أكان شرعيا أم عرفيا.

تطرح فيروز الرسام تيمة الحجاب بأسلوب ساخر من اللذين يتفقهون في الدين وهم لا يعرفون شيئا عن الله "اشترى لزوجته جلبابا ونقابا مع أنها لم تكن محجبة قبل أن يصبح سلفيا عندما همت خديجة بالخروج مجلببة منقبة أول مرة علقت عليها جميلة .

ساخرة ما هذا اللباس المخيف.

فردت عليها :

هذا اللباس الشرعي لو كنت تعرفين الدين .

[1] سورة النور أية 31.

[2] سورة الأحزاب ، آية 59.

لقد أصبحت هي أيضا مفتية بعد عشية وضحاها يتحول الأشخاص عندنا إلى فقهاء تحول من النقيض إلى النقيض يتكلمون عن الله كما لو كانوا لا يعرفونه من قبل وقد اكتشفوه فجأة "[1]

تشير الكاتبة إلى أن الحجاب عند أسرتها وهي كباقي الأسر الجزائرية والعربية أيضا ما هو إلا مظهر مفرغ من الجوانب الروحية التي يدعوا إليها الإسلام ومن العبادات والألفاظ الدالة على ذلك وصفه باللباس المخيف أي مخالف للطبيعية والمألوف ومعرفتهم السخيفة لله وقد ترسخ في ذهنها أن، الحجاب عادة تقتنع بها بنات بعض العائلات عندما بلغت سن الرشد إما حماية لحريتهم النسبية أو عرقا اجتماعيا يدرأ تدنيس الجسد المغوي للرجال .

تقول لها أمها بعدما أصبحت مضطهدة من قبل أخويها اللذين صاروا سلفيين يراقبان تحركاتها في البيت والمدرسة "غدا سضعين الخمار وتنتهي المشكلة ،لن تحدث جريمة في هذا البيت بسببك أفهمتي"، لم يكن للأم قدرة على الدفاع عن ابنتها لأنها نموذج للأم التابعة للوعي الذكوري بحيث لا تكون أي سلطة للأم ،لأن الرجل هو القوّام عليها في شتى الجوانب حيث ليس لها أي قرار تستطيع اتخاذه ومساعدة ابنتها.

حيث نجد أن الأم تحمل ملامح ضعف الأنثى وبدلا من الدفاع عن ابنتها فاطمة التي يضطهدها أخواها و خاصة فؤاد الأصغر من رشيد الذي قويت شوكته عليها وخاصة في البيت ،حيث صارت الأم خاضعة لأوامر ابنها لا تستطيع مناقشته في شيء وتتركه يفعل ما يشاء بأخته خوفا منه "وإذا به في فناء الدار يقرأ الرسالة على مهل وانا كنت في الغرفة مع جميلة التي تستعرض ما أحضروه لها من هدايا عندما اهتزت أركان البيت بصراخه :يا عاهرة ..... يافاجرة .....أين أنت ؟ستجلبين لنا العار أهذه هي

[1] رواية، ص 40،41.

الدراسة والعمل !أسقطني على الأرض وبدأ يخنقني، أبي كان في الغرفة فقد جاء متأخرا (....) أنظروا ماذا تفعل الكلبة ،تراسل الرجال وتواعدهم !من ابن الكلب هذا الذي تواعدين ؟من يكون طارق هذا ؟هيا تكلمي ! يخنقني ويقول تكلمي (.....) لم يتوقف والدماء تسيل من أنفي ،وأقسم وأعاد القسم عشرات المرات بأني لن أضع رجلي خارج البيت بعد اليوم (...)لم يعلق أبي على الموضوع كأنما تلقي رسالة غرام ليس بجريمة كما يراها أولاده ،لم يعاتبني ولا سألني عنها ،ثم إنه يعرف بأنهما يبالغان في ردة فعلهما ،وقد جعلا حياتهما لا تطاق ،فالراديو حرام ،والتلفزيون حرام ،والضحك حرام وكل شيء جميل حرام... قريبا سيقولان أن الحياة حرام ،وساعتها سننتحر جميعا والسلام".

حيث نفهم من هذا القول أنه يجهر بتسليم السلطة بيد الأخ في النظام الأبوي وقد جعله مركز الإرادة وصاحب الصلاحيات المطلقة ،وقد تجاهل هذا الأخ حقيقة كينونته بأنه أخوها وليس أبوها حيث تطاول الأخ فؤاد على رمزية أبيه ومكانته متكئا على قوة السلطة الدينية التي أباحت بنفسها مالم يبح به الله لخلقه.

لقد جعل ذلك الأخ عائلته تعيش رعبا مستمرا وخوفا دائما ولم تكن لأبيه أي وسيلة تردعه لأن ذلك الشاب استمد قوته من سلطة الدين (أي التعصب الديني) و بوجه أخص حين ينحصر الأمر مع ما تعارفت على تسميته في جرائم الشرف لأنها تتعامل بانحياز صارخ ضد الضحية وتحملها تبعات ما يحصل لها دائما فحتى لو دافعت عن نفسها بفن .كاراتيه ثم فشلت في منع اغتصابها فسيقول لها ذكوريين لماذا لم تتعلمي بصورة أفضل."[1]

إن اختيار الشريك يكون برضا الطرفين وإذا كان واحدا منهم وغير موافق على العلاقة فيكون زواجهم باطل لأن رضا الطرفين هو شرط أساسي من شروط الزواج لكن

[1] بينار الكاركان ،المرأة والجنسانية في المجتمعات الإنسانية ترجم معين الإمام المدى للطباعة والنشر والتوزيع ،ط 1،2004 ،ص422.

عند اختلال هذا الشرط يكون الزواج ناقصا غير مرغوب فيه فهذا ما فعله أخواها فؤاد و رشيد في اختيارهم لها شريك حياتها ولم يرتضي لها أن تتزوج بمن تحبه وتقدم لها في الحلال وأن يجعل شريكة لحياتها لزعمه أن الحب حرام قبل الزواج "تمت الخطبة دون موافقتي وتم بيعي لا اشترطت شيئا ولا اعترضت على شيء أما أبي فرأى فيه العريس النموذجي مقبولا شكلا لا يكبرني سوى بخمس سنوات موظف حكومي والأهم أنه يبدوا هادئا جدا ومؤدبا ما إن غادر الخطاب البيت بحثا عن أبي وقبل أن أقول له بأن هذا العريس لا يهمني و أني لا أريد الزواج به سبقني هو بالكلام أظنه عريسا جيدا لحظتها دخل رشيد وفؤاد مخاطبتي ،جيد أو غير جيد هذا هو خطيبك والعرس في الصيف وانتهى الكلام.

وقد أوصى ناصر بشيء وهذه المرة لن تكسري كلمتنا إنه رجل محترم ومتدين و قد طلب منك أن، تتحجبي بدءا من اليوم أما العمل فانسيه إلى الأبد فهو موظف وميسور الحال ولا يريد امرأة عاملة."

حيث نفهم من هذا القول أنه تم إقصاء فاطمة الزهراء وحجبها داخل الجدران الثقيلة هو أمر تفرضه ذهنية التحريم ولم يكن سببه إدانتها كونها أحبت طارق في الثانوية وتبادلت معه رسائل الحب وكانت نهايتها وقوع إحدى رسائلها في يد أخيها فؤاد.

-حيث نرى أن هذا النوع من الفكر الأبوي أن المرأة ناقصة عقل ودين مما يعني أنها تنهار بسرعة فهي غير قادرة على حماية نفسها ومن هنا تولدت فكرة القول والحجب والحرمان وتقرير المصير بدون نقاش.

حيث نجد أن فيروز الرشام قد ذكرت آثار السلبية في المجتمع الجزائري المحافظ حيث يبتدئ بعدم استشارة المرأة في اختيار الزوج ثم ينتهك حقها في المهر بحجة قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أقلها مهرا أكثرها بركة" ،وأخيرا تجد نفسها معطوبة محرومة من كل

حقوقها حيث تقول ،"لم أستطع تصور شكلي بنهد واحد ولا إن كنت حقا سأتقبل أنوثتي المنقوصة بدءا من اليوم وفي غمرة حزن تذكرت ما قالته لي معلمة ذات مرة بتنكيت لا يضحك أحدا :

–لا يهم إن بتر نهدك الآن لقد تزوجتي و أنجبتي فماذا ستفعلين به ؟نظرية بائسة بؤس المعلمات اللواتي عرفتن في حياتي !كم عمر النهد قصير في ثقافتنا؟ بل كم عمر الأنوثة قصيرا تنتهي حياة المرأة وحياة أعضائها عندما ينتهي دورها الاجتماعي تزوجت وأنجبت إذن انتهى كل شيء "

فالزواج في نظرها ما هو إلا مظهر طقوسي اجتماعي أي أنه مهر و صداق و عرس وإنجاب وليس تتويجا للعلاقة حب جمعت بين عاشق و معشوقته و من خلال هذا نستنتج أن زواج فاطمة كان مشروعا فاشلا سبب لها الكثير من الأمراض النفسية حيث أن هذا الزواج أوقعها في هاوية ليس لها مخرج و لم تجني منه غير الذل و الإحباط و كرهت مؤسسة الزواج كرها شديدا لما عاشته من الظلم و الاحتقار لان هذه المؤسسة لم تكن منذ البداية مؤسسة على ضوابط أقرها الشرع و إنما كانت زواج شكلي لا غير ذلك لان الله سبحانه و تعالى كرم المرأة و جعلها شريكة للرجل في حياته لكي تستقر في بيتها لقوله تعالى:" و من آياته إن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"سورة الروم اية21.[1]

و قرن الله عز و جل الزواج بالمودة و الرحمة اللتان تقودان إلى السكينة و الطمأنينة بين الزوجين حيث يصبح البيت راحة و سكنا لكلا الطرفين لكن الروائية فاطمة الزهراء رأت في أخويها و زوجها و حميها نماذج السوء و ابغض على الرغم من زعمهم على فهم الدين الإسلامي بشكل صحيح لكن هذا غير صائب في الشريعة الإسلامية .

[1] سورة الروم ، الآية 21.

حيث عمدت الكاتبة فيروز الرشام إلى فضح مؤسسة الدين المتمثلة في الأخوين وزوجها و حميها بدا من فرض الحجاب عليها و عند طقوس الزواج بالكيفية التي يتصورها الإخوان و زوجها "مدحوني قليلا بذلك المديح الذباح الذي يخنق العرائس خنقا و أنا التي سمعت كل أنواع السب و الشتم في حياتي وضعت الحنة في يدي و الزغاريد تعلو من أفواه النساء أهل العريس فقط ،فتحت حافظة الحقيبة و بدأت تفرغ محتوياتها في حجري :ملابس داخلية ،قارورة عطر ، صابون الوجه ، حقيبة اليد ،حذاء اسود بكعب قصير ، فستان قصير بأكمام ، علبة ماكياج ضخمة من عدة طوابق و جلباب (...) و هذا جلبابها

سألتها سعاد :

و أين الفستان الأبيض ؟ أجابتها بتحدي أين الفستان الأبيض ستزف بالجلباب ! لم أستوعب الفكرة و انتفضت من مكاني فسقط ما في حجري حجاب ! هل سأزف بجلباب اسود ! عندما رأوني أعداء الجمال فقد أقسموا جميعا أنني لن أخرج إلا بالجلباب ! كانت ستحدث جريمة ففؤاد ثارت ثائرته و هددني بالقتل أمام الجميع .[1]

حيث نرى أن الدين المغلوط أدى إلى تدمير المرأة كونها من منظور الفكر لأبوي جسدا لا غير ذلك و جمالها و مفاتنها تحجب بحيث يدمرون نفسية المرأة بكل أنواع العنف من سب و إهانة و تحرش و اغتصاب و لا يهتمون لمشاعرها أحاسيسها كأنها مجردة من المشاعر ولا يوجد لها قلب وكل هذا يحصل لفائدة الرجل ،حيث نلاحظ من خلال القول السابق أن الروائية ذكرت علبة الماكياج ووصفتها بالضخمة وهذا التعبير المجازي يدل على ضخامة الشيء وعدم اهتمامها بالأشياء الأخرى بل سلطوا اهتمامهم على المكياج فقط لما فيه من سحر في تحويل القبيحة إلى الجميلة والجميلة تزداد جمالا

[1] رواية، ص 124،123،122.

وهذا لأن الرجل يهمه الجمال الخارجي للمرأة لأنه يعد مركزا لاستفراغ رغباته في ذلك الجسد الأنثوي المحاط بسياج الحجب وكل هذا في المفهوم النسوي ،حيث صورت لنا الروائية مدى حقارة هذا الزواج المشؤوم لماله من منفعة للرجل وارتباطه الجنسي لا غير ذلك مجرد من الأحاسيس والمشاعر ونفسية مرآة و لا يخدم المطلب الذي خلق الله عز وجل لأجله البشرية ،هذا منافي لعقيدتنا الإسلامية وديننا الحنيف .

وترى فيروز الرشام أن القيم لا تتطابق بين المرأة والرجل في المجتمعات الذكورية التي تعزز فكرة كون الرجل هو الأصل والغاية وإنّ المرأة ليس لها أي سلطة أو مكانة في المجتمع أمام كلمة الرجل وبذلك تكون مهمشة من طرف المجتمع الذكوري ولا يعطيها أي حق تتمتع به كونها ضعيفة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها وكل هذا نجده في القانون البيولوجي الذي بميزة الرجل عن المرأة ،حيث تفصل الثقافة الذكورية العقل عن الجسد فتجعل العقل للرجل وحده والجسد الخالص للأنثى ،ويتم بذلك تسليع الأنوثة وتسويقها "[1]وهذا خير دليل على ما تعانيه النساء من ظلم وقهر في المجتمع الذكوري الذي لا يعترف بحقوق المرأة ولا يعطيها أية أهمية كونها ضعيفة ولا تنفع لشيء إلا المكوث في البيت وتحقيق رغبات الأزواج وخدمتهم .

–تكشف فاطمة الزهراء عن إزدواجية نظرتها للآخر ،حيث ترى في أبيها المخلص لها من الجحيم الذي ستقع فيه بعد موافقتها للزواج لكن بمجرد تفكيرها قاطعها أخوها وقال لها :"...وقد أوصى ناصر بشيء ،و هذه المرة لن تكسري كلمتنا ،انه رجل محترم ومتدين ،وقد طلب مني أن تتحجب بدءا من اليوم ،أما العمل فانسيه للأبد ،فهو موظف ميسور الحال ولا يريد امرأة عاملة .

[1] نعيمة هدى المعغيري، نساء على المحك ، منشورات دار الأمان ، الرباط ،2012 ، ص69.

أبي أرجوك قل إنك لن توافق على هذا لكنه لم يحدث عن عملك تدخل رشيد...حدثنا أنا وفؤاد ألا يكفي ذلك !نطق فؤاد من جديد مخاطبا أبي :إن لم تزوجها فستجلب لك العار ،ما به ناصر ؟أنها لا تستحق رجلا مثله ،دخلت في جدال معهما ،و أخبرتهما أني لن أتخلى عن عملي ولن أتحجب لكن أبي قاطعني بجدة....."[1]

ويظهر لنا هذا القول أمرين متضادين هما :الأول وقوف الأب موقفا سلبيا مع ابنته على رغم من مواصفات حسنة نعتته بها حيث فكرت بأنه المخلص لها كونه الأب الحنون للابنة قبل سن بلوغها غير أنه لم يعد كذلك بعد بلوغها لأنه انحاز لشروط الدين المغلوط المتمثلة في ابنة رشيد وفؤاد ليستمر ذلك الفكر من خلال زواجها بناصر وكأن ناصر سينصر الحق ويخرج فاطمة لزهراء من الوضع المزري .

أما الثاني فيظهر لنا تمردا المرأة على محيطها برفضها الحجاب ومواصلة عملها مهما كلفها الثمن ،والمشهد ينبئ بتمزق فاطمة الزهراء بين العالم الذي ارتأته لنفسها والعالم الذي فرض عليها [2]فهي تريد أن تعيش حياتها حرة غير مقيدة بقوانين المجتمع وقيود هذا الدين ،فهي تفضل اليسر على درب الحياة كما يحلوا لها على أن لا تكون مستبدة أو أن يكون هدفها الزواج ،حيث أنها ترفض رفضا تاما أن تخضع لقوانين الرجل، وأن ترضيه على حساب شخصيتها ، ،وقد شكل هذا الأمر هاجس فاطمة الزهراء وتوزع على كامل النص الروائي ،فلا تترك مشهدا يحيل إلى المعتقد إلا وتطرح رؤيتها ،تقول :"رغم آتي أسكن في مدينة ساحلية الا أنني لم أذهب إلى البحر سوى مرات قليلة مع أبي عندما كنت صغيرة ومنذ أن كبر أخواي حرماه علينا ،لا أدري من أين جاءت فكرة تأثير

[1] رواية، ص 104

[2] بثينة شعبان ،مائة عام من الرواية النسائية العربية ،1999،1899،دار الأول ،بيروت ،ط1 ،1999،ص 220

الذهاب إلى البحر لكني فهمت أن أعداء الله هم أيضا أعداء الكون فحيثما يكون الجمال يزعجهم لأنه يذكرهم بقبحهم الشديد "[1]

فالمرأة تدرك أنها بعد بلوغها تصير متعة يسعى محارمها إلى حجبها وسترة مفاتنها وإن كان أجنبيا يطمح في الحصول عليها وتملكها تحت مسميات مختلفة ،كما تدرك في وقت ذاته أن المنظومة الذكورية هي التي تسير الرجل في اتخاذ قراراته ونلتمس ذلك في موقف أبيها كيف كان قبل بلوغها وكيف صار بعد بلوغها حين حرمها أخواها الذهاب إلى البحر رفقة أبيها وقد استمد هاذان الأخوان شرعية قمع خروجها إلى البحر من وجهة نظر طهارة الجسد الأنثوي في الإسلام على اعتبار أن مفهوم الجسد في الثقافة العربية ما هو إلا رمز للخطيئة والفعل الجنسي حيث يبدوا أن ما تدونه الكاتبة عن مآسي المودة والحب بين أفراد العائلة الواحدة ليس نتيجة مخلفات للنظام الأبوي ،وإنما هو تعبير عن خلل في العلاقة بين الذكر والأنثى ونظرتها إلى بعض من خلال الموروث الديني ،وكذلك تقدم لنا الروائية مقطعا أخر من إشكالية كبيرة حول مصير الأنثى التي عبدت ربها وصانت فرجها ألها ما لذكر من حور العين في الجنة أم في الأمر استثناء ؟تقول من وضع هذه القوانين البائسة التي جعلت المرأة تحت رحمة الأزواج رحمة في قلوبهم؟

سمعت فاتحا مرارا يردد على ناصر ...فاضر برهن ...الله ما قال ذلك يا أخي أتعصى أوامر الله !فتاوى فاتح وناصر لا تنتهي يحيكان الدين على مقاستهما تماما ،لا شيء يحلو لهما الحديث عنه أكثر من النساء !مرة سمعته يقول لامه ساخرا ضاحكا ضحكة صفراء كما يقول ..يا ليتني مت شهيدا في الجبل لكنت الآن في الجنة النعيم محاطا بحور العين !كم أشفق على حور العين نهل خلق الله الحوريات خرافيات الجمال ليجبروهن على مضاجعة الرجال من نوع فاتح وأمثاله !ألا تكفي ما تعانيه من نساء الدنيا

[1] رواية، ص 118.

معهم لو أنهم فقط يفقهون في الحب شيبا فبعضهم كزوجي لا يجيدون سيتحملن أقبح وأقذر الرجال !على الأقل حياة النساء في الدنيا مؤقتة أما حياتهن فأبدية.[1]

وهذا ما تطرحه فيروز الرشام في روايتها عن اختصاص الرجال بحور العين في الجنة دون النساء ،حيث نتساءل عن نصيب المسلمة الصالحة "ماذا عن المسلمات الصالحات ؟ ما الذي ينلنه في نهاية المطاف ؟ أمن المعقول أن يحق لأزواجهن التمتع بأربع زوجات في الحياة الدنيا واثنتين وسبعين زوجة في الآخرة فما لا يحصلن هن على شيء في المقابل ؟الن تغرق عليهن مكافئة جنسية أيضا ؟ بطبع لا بما أن الرجل وحده هو صاحب الشهور والرغبات الجنسية فيما تخضع المرأة لهذه التجربة كواجب في الدين لقد تعلم الكثيرون متى نعومة أظافرهم !ان الجنس خطيئة ،وعمل قذر وفاسد.

وها هو الرجل يكافأ مكافأة غير مضمونة البنى في الحياة الأخرى بكمية وافرة صاعدا (قذرا ،وخطيئة على الأرض أمرا منطقيا تماما ،أليس كذلك."[2]

وفي هذا السياق يذكر القرآن الكريم "حور العين" ،"وحور العين(22) كأمثال اللؤلؤ المكنون (23) جزاء بما كانوا يعملون (24)"[3] فهذه المسألة أسالت حبرا في تأويل جنسية حور العين وإذا رجعنا إلى قراءة الآيات الخاصة بالمرأة والرجل نخلص إلى تأكيد القول أن "حور العين" لست مجرد فتيات عذاري خص الله بهن المؤمنين من الرجال في الأخرة ،وإنما هن كائنات أو مخلوقا في الجنة لا تنتمي الى جنس النساء أو جنس الرجال ،حيث إن كل ما يتعلق بالحية مجهول بالنسبة إلينا ،داخل مجال (الغيب)الذي لا يعلمه إلا الله

[1] الرواية ص 169.

[2] جملة حداد سوبرمان عربي مع مقدمة خاصة الطبعة العربية ،لماذا أنا ملحد دار الساقي ،ص 20 ،ص 21.

[3] سورة الواقعة ،الآيات ،ص 22 ،23 ، 24.

"[1] حيث ما يخدم هذا الموضوع قوله تعالى "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون "[2]

حيث صورت لنا الكاتبة مسألة "القوامة والضرب" وتطرح أهم الأسئلة الحرجة المثارة حول تناول الخطاب الديني لمكانة المرأة في الإسلام ،ويتمثل الأمر بحكم فقهي متمثل في تأديب المرأة بالضرب ،نجد قول الله تعالى في سورة النساء :"الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا."

النسق الثقافي وموضة الحجاب :

إنّ هذا النسق نجده مسيطرا ومهيمنا بشكل واضح في رواية تشرفت برحيلك فهو من أبرز القضايا التي تتعلق بالمجتمع قد تكون هذه القضايا ظاهرة بشكل مباشر أو مخفية قابلة للتأويل والقراءة بشكل غير مباشر.

ونفي من خلال هذا التعريف هذا النسق الثقافي يمثل تلك البنية المتكامل التي تعمل على دراسة العلاقة القائمة بين النص والمجتمع وذلك من خلال العودة إلى مرجعياته الثقافية ،ولهذا كان من أهم الأنساق الثقافية الواردة في الرواية نجد أن الجلباب قد صار في فترة الإرهاب شائعا في معظم مون الجزائر فحتى التي لا ترغب لباسه تكون مضطرة على ذلك ،بل أنه أصبح موضة جديدة للنساء فقد دخل لجلباب أيضا كعنصر ثقافي منتشر

[1] السرب ،مقالات في النسوية الإسلامية الرافضة و إغراءات الحرية ،....العربية للأبحاث والنشر ،ط2 ،بيروت 2012 ،ص 21.

[2] سورة السجدة ،الآية 17.

،وهذا ما توضحه لساردة في قولها أما الجلباب فلا أدري من صمم ذلك الزي وأدخله إلى ثقافته"[1]

ستزفين إلى بيت زوجك بجلباب والنقاب كما فعلت أنا ،أنت ذاهبة إلى بيت الإمام "[2]

وهذا أخير دليل على أن الحجاب صار عنصرا أساسيا في ثقافتهم وهذا حسب معتقداته حيث أنهم لا يستطيعون الخروج من دونه ،كما نجد أيضا مجموعة من الجمل الثقافية التي تحضر "الإصرار" من قبل الساردة في المؤسسة الثقافية بأنها محكوم عليها أن تلبس الحجاب ويتمثل ذلك في :

أستري نفسك لا خروج بدون حجاب تحجبي غطي نفسك [3] فكل هذه الجمل الثقافية المتمثلة في غياب مكارم الأخلاق وبروز قيم فاسدة في المجتمع كالتعصب والظلم والعنف والقهر والاستبعاد ،لهذا نجد أن الروائية في هذه الرواية تحاول الخروج من تلك المؤسسة الثقافية المتحكمة التي تجعل من المرأة أن تكون ملتزمة بما يطبق عليها حيث تلخص رؤيتها للحجاب بأنه لم يكن من عاداتهم فكيف أصبح لأن واجبا على كل النساء حتى لو كانت لا ترغب في ارتدائه.

حيث وصل الأمر إلى لا يطاق إلى اعتبار الجلباب الفستان الرسمي التي تزف به العروس بدلا من الفستان الأبيض التي تحلم به كل فتاة ويتجلى ذلك في قولها "عندما رأوني بالفستان الأبيض الذي قالت سعاد بأني أبدوا كالملاك ،ولأنهم أعداء الجمال فقد أقسموا بأني لن أخرج إلا بالجلباب كانت ستحدث جريمة "[4]

1رواية،ص 37.

[2]المصدر نفسه ،ص 123.

[3]الرواية ص 124

[4]الرواية ص 124.

فقد نجد أن الساردة تحاول أن تتقبل مصيرها بالزواج من شاب قريب وترك حسيبها والاستسلام لما فرضوه عليها ،وبعد كل هذا الألم الذي عانته الروائية نجد أنهم يصرون عليها بلبس الحجاب والنقاب بدل الفستان الأبيض حيث خرجت من بيت أهلها دون زغاريد فكأنها ذاهبة إلى القبر وليس إلى الحياة الزوجية ،فهم أرغموها على نزع ذلك الفستان بقوة ،فتقول بأسرع ما يمكن قامت حفيظة وحميدة بنزع الفستان الأبيض وأنا أبكي "[1]ومن خلال هذه العبارة نستنتج أن الفستان الأبيض حرام بالنسبة لسلفيين فيجب أن تطبق أوامرهم ولا تعصيهم لأن كل ذلك يعود عليها بالعنف والضرر ،حيث يعتبرون أن الكحل حرام ولا يجوز إلا في البيت وهذا دليل في قولها الكحل والزينة لزوجك فقط وفي غرفتك فقط [2] ،وهذا ما نفهمه من هذا القول أنهم متعصبين فكريا منغلقين عقليا ،ويدعون الدين.

ثقافة الصمت :

إنّ كلمة الصمت تعني السكوت أو التوقف عن الكلام لأي سبب حيث يشار إلى الشخص غير الناطق برغبته أو رغما عنه بأنه (شخص صامت) و من الأقوال المأثورة في ذلك نجد الحكمة المشهورة "إذا كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب "حيث أن ثقافة الصمت تختلف من شخص إلى أخر.

حيث نجد في الرواية بعض الثنائيات التي عبرت عن الصمت بدل الكلام "فالصمت هو المخترع الثقافي والكلام صفة جوهرية غريزية في إنسان وعجزه عن الكلام عله تطرأ عليه وذلك من خلال عدة أسباب "[3] ومن الجمل الثقافية المسيطرة في الرواية"من يوم ميلادي

[1]الرواية ص 125.

[2]الرواية ص 130.

[3]فاطمة كدو ،الخطاب النسائي وللغة الاختلاف ،دار الأمان ،الرباط ،دط ،دت ،ص 159.

الذي ربما لم يكن سعيدا"[1] ومن خلال هذا القول نفهم بأن عائلة الروائية لم تفرح بها لأنها لم يخبروها عن قدومها وأنها كانت فرحة عند مجيئها للحياة وهذا دليل على أنها كانت تعاني في صمت.

ولهذا نقول أن ثقافة الصمت جاءت من أجل الإخبار عن سيطرة الرجل على المرأة فهذا الموروث الثقافي قد تداول كثيرا في رواية تشرفت برحيلك بحيث أننا نجد البطلة كانت تعاني نتيجة القهر والسلطة التي يمارسها فؤاد عليها إذ تجد نفسها مضطرة إلى تنفيذ أوامره بتخلي عن كل أحلامها وأمالها ،ولهذا يمكن أن نقول أن صمت المرأة ناتج عن اكتسابها بسبب مشاكلها سواء من الناحية الأسرية أو من المجتمع الذي تعيش فيه بإضافة إلى ذلك يمكن أن يكون الصمت ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة بحيث نجد أن المرأة هي ضحية الرجل الذي يحاول أن يقيدها ويمنعها من الكلام ويحرمها من التكلم والتعبير بالحرية ،ولهذا نجد أن معظم النساء يفضلن السكوت على البوح بمأساتهم وهذا ما يتجلى قول الساردة اكتشفت أن النساء البائسات مثلي ضحية معلومة فالصمت هو الأداة الوحيدة للهروب من الواقع المعيش.

النسق التاريخي :

يعتبر التاريخ من أهم الأساسيات التي يعتمد إليها الروائي في بناء نصه بحيث يعمل على إعادة صياغة الحدث التاريخي والتجارب التي مرت بها الشعوب في الماضي عبر المتخيل السردي.

[1] الرواية ص6

حيث نجد أن الروائية قد اهتمت بشكل كبير في روايتها "تشرفت برحيلك" بالتاريخ ،تاريخ المجتمع الجزائري مع الإرهاب في التسعينيات والتي خلفت أثار عميقة وجروحا لا تنسى في نفوس المجتمع الجزائري بمختلف فئاته.

ونجد استحضار الروائية للتاريخ في قولها :"كانت كلمة قنبلة من المفردات التي أصبحت كثيرة التداول في لغتنا منذ ظهور الإرهاب "[1]،حيث نفهم من هذا القول الكثير من المعاناة التي عاشها المجتمع الجزائري في ظل فترة الإرهاب حيث صورت لنا الروائية المعاناة التعيسة التي عاشها الشعب الجزائري آنذاك ،وهذا من خلال ذكرها لكلمة قنبلة بأنها أصبحت الكلمة الشائعة والخطيرة في تلك الفترة حيث كانت هذه الكلمة بمثابة الرعب عند سماعها ومن جهة أخرى نجد أن الروائية قد استحضرت نسق تاريخي أخر من خلال قولها "أخذنا منها جريدة وقرأنا التفاصيل :نصب الإرهابيون حاجزا أمنيا وأوقفوا حافلة صغيرة وقتلوا جميع ركابها"[2]

حيث يشيدنا هذا القول إلى استنتاج عمق المأساة في تلك الفترة حيث كان المجتمع الجزائري يقتل بدون رحمة أو سبب ولا شفقة من طرف الإرهابيين الظالمين ،وهذا دليل على أن حياتهم كانت دائما معرضة للخطر والقتل بدون سابق إنذار.

- وفي استحضاره بحادثة خطيب سعاد وتقول "لقد ذبحوه من الوريد إلى الوريد عني ما عرفوه أنه شرطي ،فقد بادر بإطلاق النار ما إن أوقفوا الحافلة وقتل منهم واحدا وجرح اثنين لكن لم يكن مسدسه ما يكفي من الرصاصات لقتل عصابة من الإرهابيين المدججين بالأسلحة النارية والباردة ،أصابوه بطلقاتهم و أسقطوه أرضا ثم ذبحوه "[3]

[1] الرواية ص 111

[2] الرواية ص 148.

[3] الرواية ص149

- ومن خلال هذا القول نستنتج أن الإرهابيين كانت غايتهم الأولى لقتل والتشريد وأخذ كل حبيب من حبيبته ونزع فرحتها وحقها في العيش معه وهذا ما أرادته الروائية في تصويرها لنا لهذه الحادثة البشعة وكمية الحزن والألم الموجود فيها ،حيث نفهم بأن خطيب سعاد لم يستطع الدفاع عن نفسه برغم من أنه شرطي لأنه نفذ الرصاص من مسدسه فهذا أما أدعا به إلى موته.

- وكذلك في قولها "وانكسرت قلوبنا جميعا لا حب لا فرح ،وجدت الموت يحلق في كل مكان ليخطف من كل حبيب حبيبته ،ومن كل بيت واحد أو اثنين أو ربما أكثر ،تطرق الإرهابيين بلغ أقصاه ،والجزائر تتوجع في عالم لم يستوعب بعد معنى الإرهاب .[1]

- حيث نجد في هذا القول سلب الحب والفرح من بيوت الجزائريين وهذا من طرف الإرهابيين الذين عانى المجتمع الجزائري بسببهم كل أنواع الظلم والقهر فصار الموت آنذاك يحلف في كل مكان وصارت حرقتهم في قلوبهم على فقدان أحبتهم لكنهم لا يستطيعون فعل شيء حيث أنهم يعانون بصمت من خلال الجروح التي يعيشونها.

- وفي أخر المطاف نستنتج من خلال هذه الأنساق التاريخية أن الروائية عملت جاهدة على رصد تلك التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري إبان العشرية السوداء (الإرهاب) بحيث اختارت بعض الأحداث الماضية والقاسية التي مر بها الشعب الجزائري من قتل وذبح وتشريد تهديد ومزجتها بمتخيل أكسب روايتها حلة فنية وجمالية عملت على التأثير بشكل كبير في القارئ وإبهامه بأنه يعيش هذه اللحظة التاريخية وكأنه حقا حاضرا فيها.

النسق السياسي وسلطة المؤسسة:

ويظهر هذا النسق عند دخول الإرهاب إلى الجزائر حيث نشأت مجموعة من القوانين التي ينبغي أن يسير عليها المجتمع وهي قوانين صارمة تدعي على أنها مؤسسة حزينة تدافع

[1] الرواية ص 151.

عن حقوق الإنسان وهذا ما تجلى في الرواية عند توظيف الروائية لمصطلح الإرهاب فهذا الأخير يدل على صراع سياسي ،كما نجد كذلك حزب مكافحة الإرهاب وذلك من خلال شخصية سعاد التي أصبحت تناضل وتحارب من أجل القضاء على الإرهاب والتخلص منه بعد مقتل خطيبها الذي كان شرطي ،وذلك من خلال قولها "سعاد ليست امرأة فهي تنادي "حضرات" بعد عدة ترقيات في عملها أصبحت لأن تقود جيشا من الرجال لتقاتل أخطر الإرهابيين اللذين لا يزالون في النشاط.[1]وفي هذا المنطلق يمكن القول أن هناك صراع قائم بين فئتين وهما فئة الإرهاب وفئة الجيش ،ومن الشخصيات التي تنتمي إلى فئة الإرهاب نجد (فؤاد) الذي تغيرت سلوكاته بعد دخول الإرهاب إلى الجزائر فأصبح متدينا ومتعصبا فهو كان يساعد الإرهاب بقيم في الجبل ويوصل لهم كل الأخبار التي تجري في المدينة كما أنه يذهب إلى المسجد بعدما كان يعاقر الخمر حتى يصير ثملا فاقدا لوعيه لا يدرك شيئا.

(رشيد) الذي تغير أيضا فأصبح شريكا لفؤاد بحيث أنه كان يتعاون مع الإرهاب وأصبح مساندا لهم في جميع أعمالهم.

(فاتح) الذي يدعي أنه إمام ويصدر الأوامر ويفتي حسب هذا من حلال وهذا حرام.

(ناصر) فهو زوج فاطمة الزهراء الذي كان يدعي أنه متدين وفي حقيقة هو رجل ظالم وإرهابي .

أما الشخصية الرئيسة التي تنتمي إلى فئة الجيش (سعاد) التي دخلت إلى قسم مكافحة الإرهاب وهي مليئة بكل أنواع القوة والشراسة مستمدة شجاعتها من مقتل خطيبها الذي راح ضحية الإرهاب ،إضافة إلى ذلك نجد الفئة الخيرية التي أنشأتها امرأة تدعى كريمة فهذه المرأة تعرضت إلى كثير من الظلم والقهر فمن خلال هذا أسست جمعية خيرية من

[1]الرواية ص212.

أجل مساندة ضحايا العنف ونشر الوعي لدى النساء بضرورة التبليغ والحديث عن قصصهن عوض التستر عليها"[1]

فكريمة تسعى إلى مساعدة النساء المريضات وخروجهن من الصمت الذي كانت تمارس كل امرأة تعرضت للظلم والقهر في المجتمع الجزائري وفي أخر المطاف نجد المؤسسة القضائية ويتجلى ذلك في استرجاع فاطمة الزهراء لحريتها بعد طلاقها من ناصر، و كان حضور هذه المؤسسة أيضا في استرجاعها لوكالة سحب الأموال بعد أن حرمها زوجها من الاستفادة من أموالها التي تجنيها من عملها الخاص حيث كان يستغلها بشكل واضح حيث اشترط عليها العمل مقابل راتبها ،أي البطلة هنا مستعبدة ماليا ،لكن بعد طلاقها استطاعت أن تسترجع أموالها وكذلك حرتها.

كما نجد أيضا قانون الأسرة الجزائرية التي كانت تدعم وتعطي الحق للزوج بأن يتزوج امرأة ثانية وعلى زوجته الأولى إمضاء وثيقة تصرح بها بموافقتها وهذا ما تعبر عليه البطلة في قولها "قانون الأسرة الجزائري على هكذا إجرام حيث يجب أن توافق الزوجة وتوقع وثيقة رسمية ،ليتمكن زوجها الزواج من امرأة ثانية.[2]

فالبطلة في هذه الحالة وجدت نفسها مضطرة على موافقة ،وذلك كونه قانون يسمح لزوج بزواج مرة أخرى ،فبعد كل الظلم والقهر والإهانة التي تعرضت إليها قرر بأن يتزوج عليها وهي بأربعة أطفال مع عشيقته التي كان يواعدها منذ فترة طويلة من الزمن وهنا أحست فاطمة الزهراء بانهيار والهزيمة والضعف في البداية إلا أنها قررت أن تطلب الطلاق وأن تبدأ حياتها من جديد مع أولادها وأن تسترجع كل ما أخذه منها كاسترجاع الوكالة لسحب الأموال.

[1] المرجع السابق ص 213

[2] الرواية ص 220.

خـــاتـمـــــــة

خاتمة :

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن اعتبارها حوصلة حول لهذا العمل والتي حصرناها في النقاط التالية :

1-تعتبر رواية "تشرفت برحيلك " رسالة إنسانية تتناول واقع المرأة داخل المجتمع الذكوري والذي يفرض عليها كل أنواع الظلم والقهر .

2- في هذه الرواية نجد صراعا قائما بين الهوية الأنثوية والهوية الذكورية إذ تحاول المرأة الخروج من الدائرة الذكورية واثبات ذاتها مكانتها في المجتمع وذلك من خلال الكشف عن التأزم الذي نعيشه.

3- يمثل عنوان "تشرفت برحيلك لفيروز رشام" بداية وعي المرأة بحيث أن البطلة في هذه الرواية تشرفت بطلاقها وانفصالها عن زوجها.

4- تعددت المظاهر الاجتماعية في الرواية حيث نقلت من واقع المجتمع الجزائري تجسيد صورة المرأة الجزائرية إبان العشرية السوداء.

5- معاناة الجزائريين من ويلات الإرهاب وانعكاساتها السلبية التي حطمت المجتمع الجزائري.

6-تنطلق الأنساق الثقافية في رواية "تشرفت برحيلك "بالحديث عن واقع المرأة في المجتمع خلال العشرية السوداء بحيث يفرض عليها مجموعة من الأوامر ينبغي التقييد بها وعدم تجاوزها.

7- يتميز النص النسوي بالرفض والتمرد ،فهي كانت ضد التصنيف الجنسي ولهذا دعت إلى المساواة ،كما أنها أرادت أن تتخلص من الجنسية الحتمية التي كانت تقوم على قمع المرأة.

8- نظرة المجتمع الجزائري للمرأة التي عانتها في فترة التسعينيات حيث نقلتها منه وجسدتها حق التجسيد.

9- تعد رواية تشرفت برحيلك رواية واقعية مقتبسة من قصة حقيقية .

10- المنهج الاجتماعي منهج يهتم بدراسة المظاهر الاجتماعية حيث يدرسها ويحللها.

11- تعدد تيارات المنهج اجتماعي واحتلالها مكانة كبيرة في ساحة النقدية الغربية العربية.

12- الكشف عن أهم الأنساق الثقافية في كل الممارسات التي تتعلق بالأنساق الثقافية ،فهي تحلل النصوص والخطابات الأدبية الفنية في ضوء المعايير الثقافية والسياسية والاجتماعية ،وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يمارس الأدب باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة تسعى إلى الكشف عن الحقائق الخفية في ثنايا النص.

13- تطرح فيروز الرشام تيمة الحجاب من خلال النسق الديني بأسلوب ساخر من اللذين يتفقهون في الدين وهم لا يعرفون شيئا عن الله.

14- إنشاء مؤسسة حزينة تدافع عن حقوق إنسان وهذا ما تجلى في الرواية عن توظيف الروائية لمصطلح الإرهاب فهذا الأخير يدل على صراع سياسي .

نشير إلى أن هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلتنا العلمية مع رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام ليست نهائية وإنما هي بمثابة حلقة وصل من دراسات السابقة ودراسات لاحقة إن شاء الله وأرجوا أن نكون قد وفقها ولو في زاوية واحدة من زوايا هذا البحث المتواضع فلا بد أن هناك أنساقا أخرى مضمرة لم نصل إليها ستكتشفها البحوث القادمة لأن الرواية جديدة لا تزال تحمل في طياتها كمّا نسقيا ثقافيا كبيرا.

وفي الأخير ما عسانا أن نقول سوى أن نردّد قول خير الأنام محمد صلى الله عليه و سلم :"من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد.."

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

***- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

***- الحديث النبوي الشريف**

***-- قائمة المصادر:**

1. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة ثقف
2. الجاحظ عمرو بن بحر بن عثمان، البيان و التبيين ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخازجي ج2 القاهرة ص 14
3. عدى بن رقاع : ديوان تحقيق الدكتور رغوى حمودي القيسي و الدكتور حاتم صالح الضامن المجمع العلمي العراقي 1987 ، ص 88
4. فيروز رشام، تشرفت برحيلك، .....
5. النابغة بني الشيباني ، ديوانة ، القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، القاهرة 1932 ص 65

****- قائمة المراجع:**

1. أحمد زايد ،علم الاجتماع ،نظريات السلوكية والنقدية ،دار الكتب المصرية ،بيروت طبيعة 1،1984 ،ص 121.
2. إدوراد محمد ،النقد الثقافي قراءة ثقافية ،مجملة العلوم الإنسانية ، المجلد 3 ،العدد الثاني ،خريران 2017 ،جامعة بابل ، ص 03.
3. زهور كرام ،السرد النسائي العربي ،شركة للنشر والتوزيع ،المدار ،الدار البيضاء ،ط1 ،2004 ،ص 24.
4. زيود يتساردار ، بورين فان لور الدراسات الثقافية ، وفاء عبد القادر المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2003 ص 08

5. سعد البازغي و ميجان الرويلي دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، 3b ، 2002 ، ص305
6. سليم حيولة و مجموعة من المؤلفين العين الثالثة تطبيقات في النقد الثقافي و ما بعد الكولوتيالي ميم للنشر الجزائر 1b، 2018 ، ص 13
7. سمير خليل ،النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب دار الجواهري ،لبنان ،بيروت ،ط1،2012 ،ص87.
8. سمير خليل ،دليل مصطلحات الدراسة الثقافية والنقد الثقافي العربية ،المركز الثقافي مرج ع العربي ،خريران 2017،جامعة بابل ،ص03.
9. شحاتة صيام ،النظرية الاجتماعية ،مصر للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1،2009،ص 66.
10. عبد الرحمان عبد الله ،النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي ،العراق نموذجا ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،العراق ،ط1 ،2014 ،ص 175.
11. مالك بن نبي مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور رشا هين دار الفكر بيروت 200 ص 74

****- قائمة المراجع المترجمة:**

1. أحمد زغراغ ،مجموعة من الباحثين العين الثالثة ،ص 103.
2. إدريس خضراوي ،الأدب موضوعا للدراسات الثقافية ،ص 96.
3. ارثر الثقافي ،تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ،تر وفاء إبراهيم رمضان السيطاوي ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،مصر ،ط1،2003،ص 116.
4. بثينة شعبان ،أمانة علم من الرواية النسائية العربية،1999،1899،دار الأدب ،بيروت ،ط1 ،1999.

5. بينار الكاركان ،المرأة والجنسانية في المجتمعات الإنسانية ترجم معين الإمام المدى للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2004،1.
6. جدعان فهمي ،خارج السرب ،مقالات في النسوية الإسلامية الراخصة وإغراءات الحرية ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،ط2،بيروت ،2012.
7. جمانة حداد سوبر مان عربي (مع مقدمة خاصة للطبعة العربية لماذا أنا ملحدة ،دار الساقي ،2014.
8. حي الأمير دلي محياس الحاكمية في حكم الأمام على دراسة في ضوء الأنساق الثقافية مؤسسة العلوم نهج البلاغة كربلاء العراق ،ط1 ،2016 ،ص102.
9. شرق الدين مجدولين ،الفتنة والأخر ،الأنساق الخيرية في السرد العربي ،دار الأمان الرباط ،المغرب ،ط1 ،2012 ،ص21.
10. صلاح فضل مناهج النقد المعاصر ، دار الأفاق العربية ،ط1 ،القاهرة ،1417هـ.
11. ضياء الدين الكعبي السرد العربي القديم ،الأنساق الثقافية ،وإشكالية التأويل لمؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1،ص106.
12. عاطف غيث ،علم اجتماع النظم ،ج2 ،بيروت ،دار المعارف ،1967،ص 6.
13. عبد الرحمان النواتي السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية ،دار الكنوز ،المعرفة ،عمان ،الأردن ،ط2016،1 ،ص 242.
14. عبد الله الغدامي ،الجنوسة النسقية :أسئلة في الثقافة والنظرية ،والمركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2017 ،ص 136.
15. فينست ليتش ،النقد الأدبي الأمريكي ،ترجمة محمد يحيى ،المجس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ،2000م ،ص 103.

16. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي ،قاموس المحيط مؤسسة الرسالة بيروت ،لبنان ،ط8 ،ج3،مادة نسق، 2005 ،ص 285.

17. محمد مفتاح ،التشابه والاختلاف المركز الثقافي العربي ،الدار بيضاء المغرب ،ط1 ،1996،ص 158.

18. مصطفى المنبع ،أسئلة النقد الثقافي ،مؤتمر الأدباء مصر في أقاليم ألمانيا 23 ،26،ديسمبر 2003،ص 10.

19. نادر كاظم تمثيلات الأخر ،صورة السود في المتخيل العربي الوسيط للمؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2004،ص 106.

20. نعيمة هذى المذعري ،نساء على المحك ،منشورات دار الأمان ،الرباط ،2012.

- المواقع الإلكترونية:

1. سميحة ناصر خليف ،تعريف السياسة لغة واصطلاحا من موقع www.mawtla3.com تاريخ الاطلاع 2022/06/02 على الساعة 14:30.

2. معجب الزهراني ،مفهوم النسق الثقافي من موقع www.alriadh.com ،تاريخ الاطلاع 2012/06/1 على الساعة 10.25.

3. نسق الفحولة في الشعر الجاهلي ،رعد أحمد الزبيدي كلية الأداب جامعة المستنصرية ،على الموقع http://www.i05jnet lie sjtu//texte.

4. ينظر عبد الرحمان النهائي ،النسق السياسي المغربي ،بأمين المقدس من موقع www.aljamaa.com تاريخ الاطلاع 2012/06/02 على الساعة 13:00.

5. ينظر عبد الله حبيب التميمي ،دونية المرأة في المجتمع الجزائري و فوقيتها في الشعر من موقع www.alam.com تاريخ الاطلاع ،2022/06/01 على الساعة 11.30.

الملـــــحــق

الملحق :

فيروز الرشام أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة كما أنها حاصلة على دكتورة العلوم تخصص قضايا الأدب ودراسات النقدية والمقاربة .

-هي عضو اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة رئيسة فرقة البحث (دراسات في الأدب النسوي المغاربي)التابعة لمخبر قضايا الأدب المغاربي قسم اللغة العربية وآدابها جامعة البويرة.

-رئيسة مشروع بحث(تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر).

-رئيسة فرع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بولاية البويرة .

-والى جانب روايتها تشرفت برحيلك صدر للكاتبة عن دار الفضاءات أيضا كتاب في النقد بعنوان شعرية الأجناس الأدبية بأدب العربي دراسة أجناسية للأشعار نزار القباني.

المؤهلات والنشاطات العلمية :

بكالوريا علوم الطبيعية والحياة 1995،ثانوية الصديق بن يحيى ،البويرة .

-ليسانس في الأدب العربي ،1999،جامعة مولود معمري ،بتيزي وزو.

-ماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية ،2006 ،جامعة مولود معمري .

-دكتوراه العلوم في تخصص "قضايا الأدبية النقدية ،2012 ،جامعة الجزائر 2.

-شهادة التأهيل الجامعي للترقية إلى رتبة الأستاذة محاضرة الصنف "أ" ،2014،جامعة الجزائر 2.

-رئيسة فرقة بحث بعنوان دراسات في الأدب النسوي المغاربي ،تابعة لقضايا الأدب المغاربي ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة البويرة .

-عضو مؤسس وناشط في الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ورئيسة فرع ولاية البويرة.

ملخص الرواية :

إن الرواية بدأت بقصة حب تجمع بين فاطمة الزهراء وطارق وهم طلاب الثانوية حيث وقعت أحداث هذه الرواية في مرحلة العشرية السوداء التي كانت في فترة التسعينات ،حيث تعرضت الروائية في هذه الفترة لأبشع أنواع الظلم والعنف من طرف أخويها المتطرفين بعد أن عرفا بقصة صاحبها مع طارق ،فأرادا منعها من الخروج من البيت وتوقيفها من الدراسة فقررت عائلتها تزويجها دون موافقتها فأحضر لها أخاها أحد أصحابهما المنتمين لجماعة سلفية معقدة حيث تم تزويجها بسرعة فائقة دون رضاها ،فزفت إلى زوجها بجلباب أسود حيث كان هذا المظهر يشبه الجنازة ،كانت لها فرصة الهروب مع حبيبها طارق لكنها لم تفعل هذا رغم حبها الشديد له بسبب خوفها ما سيحدث لها لاحقا وكذلك من أجل أبيها الذي تحبه وتخاف غضبه وهذا في نهاية المطاف خرجت من سجن إلى سجن آخر أشد وأظلم من الذي كانت فيه ،عاشت البطلة أول أيام زواجها كأنها في ثكنة عسكرية لم تعرف إلا الضرب والشتم من زوجها وعائلته ،فسال دمها وكسر أنفها وسحبها من شعرها وركلها في بطنها إلا أن أجهضت ومنعها من العمل وبعد اصرار منها وافق على عملها لكن بشرط أن تحول كل راتبها إلى حسابه وألا تحاسبه على دخلها وتتركه يصرف كيفها يشاء وهذا يدل على استعباده وظلمه المتواصل فأنجبت فاطمة الزهراء أربعة أطفال في ظرف خمس سنوات مكان زوجها همه الوحيد إشباع رغباته الجنسية ،وفي الأخير تدرك أنه كان يجمع مالها ويحرمها من مصروفها الشخصي جعلها فقيرة وتشتاق لأبسط ضروريات رغم راتبها ، و بعد مرور الزمان اشترى من مالها سيارة و من شدة معاناتها اصيبت بشلل ثم بسرطان الثدي و من شدة كرهها لها كان ينتظرها أن تموت لكنها لم تمت و أثناء كل ذلك لم تكن بماله فمالها من شراء بيت أخر و فكر في الزواج من أخرى التي كانت تطمع في ماله الوفير لهذا أرغمتها على توقيع منها ليتمكن بزواج من أخرى و عندما رفضت طلقها و لم تتمكن من العودة إلى منزل طفولتها لأن والديها لقوا حتفهم

حيث ذهبت إلى العاصمة فتمكنت من تدبر شؤونها بمساعدة الجمعيات الخيرية و بفضلهم استطاعت لعودة إلى عملها و إعالة نفسها و أولادها .

خير تمكنت من اللقاء بحبيبها طارق بعد مدة دامت أكثر من عشرين سنة .

و في أخر المطاف نستنتج المكانة المهيمنة و المسيطرة التي وصلت إليها الأنثى بسبب تلك العصابات و الدين المغشوش الفاقدة لكل من العاطفة و الإنسانية حيث أنهم أوصلوا المرأة إلى مكانة أسفل من المكانة التي يعيفها حتى الحيوان أنه الجهل المطبق المغلف بقشور الدين فالمرأة في نظرهم لا شيء ناقصة من كل النواحي لا يصلح منها إلا جسدها و عندها يشبعون منه و يستبدلونه بجسد أخر .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر و عرفان	
إهداء	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول **النقد الثقافي والأنساق الثقافية .**	
المبحث الأول :النقد الثقافي	7
أ/تعريفه لغة واصطلاحا	7
ب/سمات النقد الثقافي	9
ج/ مدارس النقد الثقافي	10
المبحث الثاني :النقد الثقافي عند الغرب (برغر ،فينست ليتش)	12
المبحث الثالث :النقد الثقافي عند العرب (عبد الله الغذامي ، إدوارد سعيد)	18
المبحث الرابع :الأنساق في الرواية العربية .	28
أ/مفهوم النسق الثقافي	28
ب/أنواع الأنساق الثقافية	30
الفصل الثاني **الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيلك.**	
المبحث الأوّل: إشكاليّة الهويّة الشّخصيّة لبطل الرّواية.	47
1 الهويّة الشّخصية.	47
1/النسق الاجتماعي	47

فهرس الموضوعات

2/النسق الديني	61
3/النسق الثقافي	72
4/النسق التاريخي	75
5/النسق السياسي	77
خاتمة	80
قائمة المصادر و المراجع	83
الملاحق	88
فهرس الموضوعات	91